الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور خنشلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
التخصص: نقد حديث ومعاصر

تلقي النقد الموضوعاتي

بين "يوسف وغليسي" و"محمد مرتاض "

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مقاييس شهادة الماستر

تخصص نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبة: أوشن خليدة

إشراف الدكتورة: د/ مسعودي نصيرة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الاصلية	الصفة
سمية فالق	أستاذ محاضر أ	عباس لغرور خنشلة	رئيسا
نصيرة مسعودي	أستاذ محاضر أ	عباس لغرور خنشلة	مشرفا ومقررا
نبيل قواس	أستاذ محاضر أ	عباس لغرور خنشلة	مناقشا

السنة الجامعية 2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أن قدم بجزيل الشكر الجامعة عباس لغرور خنشلة – والأساتذة قسم اللغة والأدب العربي، وأخص بالذكر أساتذة تخصص نقد حديث و معاصر كما أتقدم بوافر الشكر والتقدير للأستاذة المشرفة الدكتورة "مسعودي نصيرة " التي قبلت تبني بحثي هذا ، وحاولت توجيهه وسد الثغرات فيه .

فأهدي ثمرة نجاحي هذا إلى من كان سنداً ودعما لي أبي وأمي الغاليين وإلى إخوتي كل باسمه ...

كلمات الشكر والثناء لا توفيكم حقكم

كلمة شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة الدكتورة المحترمة "مسعودي نصيرة" التي دعمتني بنصائحها وتوجيهاتها رغم كثرة إلتزاماتها ومسؤولياتها،

كما أوجهي شكري وتقديري إلى الأساتذة بقسم اللغة والأدب العربي الذين مدوا لنا يد المساعدة ودعواتنا لهم بالتوفيق في مسارهم المهني.

كما أخص بالشكر الجزيل لعمال مكتبة كلية الآداب واللغات بجامعة عباس لغرور .

وإلى كل من علمنا حرفا وكان لنا عونا.

مُقَدِّمَة

المقدمة

عرفت الساحة النقدية ظهور العديد من المناهج لمقاربة النصوص الإبداعية الأدبية هذه المقاربات حاولت دراسة النص الأدبي بنوعيه النثري والشعري من مستويات عديدة ومتنوعة بغية الولوج لدهاليزه وأغواره والكشف عن جمالياته وبنائه، بدءا بالمناهج السياقية [التاريخي/ الاجتماعي/ والنفسي]، والتي ربطت النص بسياقات خارجية، وصولا إلى المناهج النسقية مثل: البنيوي الأسلوبي، السيميائي، التفكيكي...، والتي قاربت النص استنادا إلى نسقه الداخلي وبنائه اللغوي، وأمام هذا الاختلاف في الرؤى النقدية، والاهتمام بجانب من الابداع الأدبي على حساب جوانب عدة، ظهرت مناهج حاولت الاستفادة من مختلف الأطروحات والمفاهيم النقدية، ولعل أهمها المنهج الموضوعاتي.

ظهر النقد الموضوعاتي في فرنسا على يد مجموعة من الباحثين والنقاد، وكأي منهج لاقت الموضوعاتية رواجًا وتلقيا، انتشر من خلاله وانتقل إلى العالم العربي وظهرت بعد ذلك الكثير من المؤلفات اخص بالذِّكر الكتابين اللذين أُجريت الدراسة عليهما في هذا البحث وهما: "التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري" للناقد الجزائري يوسف وغليسي"، و "الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري" للباحث الجزائري "محمد مرتاض" وفي خضم تباين واختلاف الدراسات الموضوعاتية، وبهدف معرفة أوجه التشابه والاختلاف بين هذين الكتابين وكيفية تلقيهما للمقاربة الموضوعاتية، تم تحديد عنوان الدراسة كالآتي:

" **تلقي النقد الموضوعاتي بين محمد مرتاض ويوسف وغليسي**"

يطرح البحث في تلقي النقد الموضوعاتي العديد من الإشكالات، يمكن حصرها في التساؤلات التالية:

- ما المفهوم العام للنقد الموضـوعاتي؟، وكيف تلقى كل من "يوسـف وغليسـي" و "محمد مرتاض" مفاهيم وأليات هذا المنهج؟ وكيف تم تطبيقه على النصـــوص الأدبية؟ وإلى أي مدى استطاع الناقدين إبراز منظورهما النقدي في تلقي المقاربة الموضوعاتية من خلال دراستهما لنصوص شعرية مختارة؟

تم اختيار البحث في تلقي النقد الموضوعاتي لأسباب، يمكن الإشارة إلى:

- قلة الدراسات والأبحاث الجامعية في مجال النقد الموضوعاتي أو التيمي.
- إضافة إلى إهتمامي بالتلقي العربي للمناهج النقدية خاصة النقد الموضوعاتي.

وقصـد الإجابة عن التسـاؤلات السـابقة، ولضـبط المادة المعرفية، قسـم البحث إلى: مدخل نظري، وفصلين تطبيقيين، وفيما يلي توضيح لخطة البحث.

المدخل نظري طُرح فيه: مفاهيم عامة حول النقد الموضـوعاتي: المفهوم، الأصـول، أهم الاعلام الغربيين، والتلقي العربي.

الفصـل الأول: وهو فصـل تطبيقي خصـص لقراءة تلقي الناقدين محمد مرتاض ويسـف وغليســي، لمفاهيم النقد الموضــوعاتي، وترجمة المصــطلحات، وقد عنون الفصــل ب: **الترجمـة وقراءة المفـاهيم،** أما بالنســبة إلى الفصــل الثاني تناولت فيه كيفية تطبيق: "وغليسـي" و "مرتاض" المقاربة الموضـوعاتية على مجموعات شـعرية متباينة، مع رصـد أوجه الاتفاق والاختلاف بين هاتين الدراسـتين، مختتمة هذا الفصـل بدراسـة مقارِنة بينهما وخاتمة عبارة عن نتائج توصلت إليها من خلال هذا البحث.

كانت هذه مسيرة البحث في تلقي النقد الموضوعاتي واشكالياته عند محمد مرتاض ويوسـف وغليسـي، وهي دراسـة في **نقد النقد،** ميزها العرض والمناقشـة والمقارنة، وليصـل البحث إلى صـورته النهائية، اعتمدت جملة من المراجع، من ضـمنها: النقد الموضـوعاتي

"لسـعيد علوش" المقاربة النقدية الموضـوعاتية "لجميل حمداوي" "سـحر الموضـوع" للناقد المغربي " حميد لحميداني" وغيرها من المؤلفات العربية والمترجمة.

بالنسبة للصعوبات، يمكن حصرها في صعوبة الحصول على بعض المراجع خاصة كتاب " **التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري**" للناقد يوسف وغليسي.

وفي الأخير أحمد الله وأشـــكره على توفيقي لإنجاز وإتمام هذه المذكرة كما أقدم خالص الشـكر والامتنان للأسـتاذة الكريمة والفاضـلة المشـرفة على هذا البحث، الدكتورة "مسـعودي نصـيرة" على مسـاعدتها لي في الوصـول إلى بعض الكتب التي كان من الصـعب الحصـول عليها، ودعمها الدائم لي منذ بداية هذه الأطروحة شـكرا من القلب أسـتاذتي الفاضـلة جزاكِ الله خير جزاء. كما لا انسـى الاعتراف بالفضـل والتوجه بالشـكر لكل أستاذ ساهم في إنارة دربي ومسيرتي العلمية الجامعية، ولكل عامل وساهر على بناء وتطوير جامعة عباس لغرور خنشلة.

المدخل

تمهيد:

عدت الموضـوعَاتية (thématique) من أهم المقاربات النقدية لدراسـة النصـوص الأدبية؛ من خلال الولوج إلى أعماق النص وتفصـيلاته لاسـتخراج واسـتقراء أفكاره وفهمها وبيان الحقول الدلالية التي يتمحور عليها هذا النص. فالباحث يعتمد في تحليله على ما يحويـه النص من تيمـات وأفكـار بـدايـة من الفكرة العـامـة إلى الأفكـار الجزئيـة بُغيـة فهم الهدف من النص والوصول إلى مغزاه

أولاً: مفهوم الموضوعاتية:

الدلالة اللغوية:

"يشـتق مصـطلح [الموضـوعاتي/ Thématique] في الحقل المعجمي الفرنسـي من كلمـة "théme" وهي التيمـة وترد هذه الكلمـة بعدة معانٍ مترادفـة كـالموضـــوع، الغرض، المحور..."(**جميل حمداوي، المقاربة النقدية الموضوعاتية، ص6)**

«ويُفرق "برنس" بين «الفكرة Théme» و «الموضوع motif» أو الموضوع الرئيسي على أساس أن الفكرة مجردة والموضوع مجسد.

أمـا "Thématics" فليس معنـاهـا كمـا يوحي تركيب الكلمـة، علم دراســـة الأفكـار ولكنها تعني في الرواية النســيج الفكري الناشـــئ من الأحداث والشـــخصـــيات، باعتباره محصـلة نهائية تتخذ عادة شـكلاً هرميًا من الأسـئلة (وربما يتضـمن بعض الاجوبة). فكرة موضوع، قضية، تيمة، خيط ونسيج الأفكار في الرواية تقول "ميك بال": إن الحّيز الفكري "thematic space" هو الحيز (بمعنى المكان) الذي يصـــفه المؤلف في العمل الأدبي ويضـطلع بوظيفة فكرية، أي باعتباره عاملا قصـصـيا لا مجرد موقع "site" للأحداث أي أنـه حيز عـامل «Acting place» لا حيز العمل "the place of action» **(محمد عناني، معجم المصـطلحات الأدبية الحديثة ص117)**. كما يدل الموضـوع في المعجم

الوســـيط على (المادة التي يبنى عليها المتكلم أو الكاتب كلامه). (**المعجم الوســـيط، ص1083**.)

كما تشير القواميس والمعاجم اللغوية إلى الدلالة والتعريف اللغوي للفظة "**الموضـوع**" فأجده في أحد القواميس كما يلي:

الموضِـع: مكان الوضـع، و "**الموضـوع**": «المادة التي يبنى عليها المتكلم أو الكاتب كلامه»(**زهير علوان، ص846**)، حيث يوضـــح هذا المفهوم أن الموضـــوع هو المركز والمادة الخصـــبة التي ينطلق منها أي قائل ومتكلم حتى يؤســـس وفقها حديثه ومحتوى كلامه وجُلّ أفكاره ومعانيه.

جاء في "**لسـان العرب**" "**لإبن منظور**" وضـع: الوضـع ضدّ الرفع، وضـعه، يَضـعه، وضعا وموضوعًا، وأنشد ثعلب بيتين فيهما: موضوع جُودِكَ ومرفُوعُه، عنى بالموضوع ما أضمره ولم يتكلم به، والمرفوع ما أظهره وتكلم به، والمواضِـع معروفة واحدها موضِـعٌ وإسم المكان الموضِـعُ والموضَـعُ، بالفتح، والموضِـعُ مصدر قولك وَضَـعْتُ الشيء من يدي وضـعًا وموضـوعًا، والوضـع أيضـا الموضـوع سُمي بالمصـدر وله نظائر، منها ما تقدّم ومنها ما سـيأتي إن شـاء الله تعالى والجمع أوضـاعُ. وفي الحديث: يَنزِلُ "عيسـى بنُ مريَم" فيضَـعُ الجِزيةَ أي يحمل الناس بكثرة الأموال فَتُوضَـع الجزية وتسـقط لأنها إنما سُـرِعت لتزيد في مصالح المسلمين. (**ابن منظور، لسان العرب، ص396-397**).

يشير الباحث "**سـمير حجازي**" **في قاموسـه** أن موضـوع يَعني «ما يدور حوله الأثر الأدبي بصـــورة مباشـــرة أو غير مباشـــرة أو هو الفكرة الجوهرية التي أراد المبدع التعبير عنها.(**سمير حجازي، ص138.**)

ثانيا: الدلالة الإصطلاحية:

تقوم المقاربة الموضـوعاتية على اسـتخلاص الفكرة العامة أو الرسـالة المهيمنة، أو الرِّهان المقصـــدي، أو الدلالة المهيمنة، أو البنية الدالة، التي تتجلى في النص أو العمل الأدبي، عبر النســق البنيوي وشــبكاته التعبيرية تمطيطا وتوســيعًا أو اختصــارا وتكثيفا والبحث أيضـا عمّا تجسِّد وحده النص العضـوية والموضـوعية اتسـاقا و انسـجاما وتنظيما. ولا يمكن للمقاربـة الموضـــوعاتيـة أن تُبرِز الفكرة المهيمنـة أو التيمـة المحوريـة إلا بعد الانطلاق من القراءة الصــغرى نحو القراءة الكبرى، والتّعرف إلى الجنس الأدبي، ورصــد حيثياته المناصـية والمرجعية، وتفكيك النص إلى حقول معجمية، وجداول دلالية إحصـائية لمعرفـة الكلمـات والعبـارات والصُّـــور المتكررة في النص أو العمـل الإبـداعي إطرادًا وتواترًا.**(جميل حمداوي، ص10.)**

ومنه تتأســس المقاربة التيمية على الفكرة المسـيطرة كإطار عام لها، ومن ثمة تحديد موضـــوع النص ومعرفة الجوّ الدلالي وما يحيط به، ولا يتجلى ذلك إلا من خلال القراءة بداية من الصـغرى نحو القراءة الكبرى، أي إنطلاقا من الجزء وصولاً إلى الكُلّ كبنية كبرى يرتكز عليها النص الأدبي.

ويَعْتَبِرُ نورمان فريدمان (Norman Friedman) إصــطلاح الموضــوعاتي من المصـطلحات الأسـاسـية والمتغيرة في النقد المعاصـر، وكان يعني في النقد القديم المعنى العام أو الشكل. **(سعيد علوش، ص10.)**

أ/ عند الغرب:

إســتعمله "**جون بول ويبر**" "**Jean paul weaber**" في معنى خاص مُطلِقا إيّاه على الصورة المُلِحَّة والمتفردة والمتواجدة في عمل كاتب ما. ومن ثمة نخرج بفكرة أنه ليس

هناك ما هو أكثر إبهاما من الموضـــوعاتي، حتى ونحن نعود إلى جذر الكلمة في إستقصاء لدلالاتها وإكتشافاتها للبنيات الفكرية للأعمال(**سعيد علوش، ص10.**)

كان "**جورج بولي G.Poulet** " في قراءاته للأعمال الإبداعية، يَعكِف على ما تحمله هذه الأعمال من وعي بمفهومي الزمان والمكان "**le temps et l'espace**"، وأما "**جون ستارونسكي**" "**J.Starabinski**" فقد انفرد بحقل النظر "**le Regard**" ففي النظر تظهر الرغبة في أقصـــى كثافتها وحدّتِها، ومن هنا تظهر أهمية موضـــوع النظر وصلته الوثيقة بالتحليل النفسي.

أما "**جان روسّيه J.Rousset** " فقد سعى في قراءته للعمل الأدبي إلى اكتشاف بنيته التي تفي بها بعض الثوابت الشكلية والوجوه البلاغية المُلِحّة ومن وراء هذه المظاهر كان يهدف "**روسّـــيه**" إلى اكتشـــاف البنية العميقة للخيال المبدع **(عبد الكريم حســـن، ص14-15)** فيؤكد أن النتاج الأدبي عمل كلي، وأن القراءة الناجعة المثمرة هي التي تفحص النص من جميع جوانبه، وترصـــد قواعده التي ترتكز عليها الكتابة، ويلتجئ "**روسّيه**" إلى الفكر للبحث عن الأشكال الكامنة في ثناياه لأنها الموحية بالبنيات الأساسية للخيال المبدع. **(جميل حمداوي، ص28)**

أُضيف إلى الطرح الاصطلاحي السابق للموضوعاتية فكرة الباحث والناقد الرُّوسي "**توماشفسكي**"؛ الذي يُطلِق على المَوضوعاتية "**الغرض**" فكل نص يحمل موضوع وأفكار ذات أهداف وأغراض وأبعاد معينة، حيث ينبني العمل الأدبي بحسب اعتقاد "**توماشفسكي**" انطلاقا من الغرض الذي يحدِّد وحده النص والتماسك بين أفكاره.

«يبدو أن الغرض التيمة هو ذلك البناء المُوَحِّد لجمل النص المتشابكة تركيبيا ودلاليا بواسـطة فكرة مهيمنة معنويا»(**جميل حمداوي، المرجع الســابق، ص6-7**) . حيث يكمن دور "**التيمة**" البارز في توحيد عناصـــر ومســـتويات النص وربطها ببعض وصـــولاً إلى

الوحدة العضوية والموضوعية. يقول "**سعيد يقطين**" في هذا الصدد: "إن التيمة كما يرى "**برنارد دوبريي**B.Dupries" هي الفكرة المتواترة في العمل الأدبي، وتُستعمل أحيانا بمعنى الحافز الكثير التواتر، غير أن التيمة أكثر عمومية وتجريدًا... **(سعيد يقطين، القراءة والتجربة، ص232-233)**

إذا كانت التيمة عند برنارد دوبريي في الفكرة الأكثر تواترا في النص، فإنها عند **ريشارد:** "مبدأ تنظيمي محسوس، تصور أو شيء ثابت والأهم فيه هو هذه القرابة السرية بتعبير "مالارميه"، أي هذه الهوية الخفية (identité cachée) التي تتجلى في مظاهر متنوعة".(**يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، مفاهيمها وأسسها، ، ص151.).**

يمكن القول أن الموضوعاتية هي اتجاه نقدي ركز في عمومياته، وعل الرغم من تعدد توجهاته، على رصد الموضوع والتيمة المتواترة في النص الادبي وفق آليات منهجية محددة

ب- النقد الموضوعاتي في العالم العربي:

ارتبط مفهوم الموضوعاتية عند النقاد العرب، بما طرح في الساحة النقدية الغربية، ويمكننا الإشارة إلى ما قدمه الناقد السوري "عبد الكريم حسن" والذي أعتبر من أوائل المتلقين لهذا المنهج، وأكثر الباحثين ميولاً للتحليل الموضوعاتي إضافة إلى كتابه السَّالِف الذِّكر في مجال الموضوعاتية له مؤلَّف ثانٍ في هذا السياق مُعنْوَن بـ: **المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق** كما عَقَد مقارنة بين الموضوعية والتحليل النفسي وغيرهما من المناهج النقدية الحداثية، متحدِّثا عن الموضوع كمفهوم مركزي تتمحور عليه كافة المفاهيم في المنهج الموضوعي.

يقول **عبد الكريم حسـن:** «المنهج الموضـوعي يتناول النص من داخله، حيث يحلّ الناقد في النص مسـتفيدًا بذلك حياة المبدع لنصـه ومُسـتبعدًا ما يحيط بالنص من عوامل خارجية». **(عبد الكريم حسن ، ص14)**

«... فالنقد الموضـوعي يعتبر العمل الفني كائنًا مسـتقلاً بذاته وهو ينظر إلى القيم والمعاني التي قد تحتوي عليها القصـيدة من داخل القصـيدة نفسـها وليس من خارجها... فالحكم الموضـوعي، إذن يفصـل العمل عن كل ما عَدَاه من قِيم خارجية لينظر إليه من داخله وليكتشـف ما بداخله من معنى لا يمكن الكشـف عنه إلا من خلال تحليل «**البناء**» أو «**الشكل**». **(سمير سرحان، النقد الموضوعي 1990م، ص15-16))**

يركز الناقد "**سـعيد يقطين**" واصـفا الخطاب الروائي المغربي الجديد في ضـوء رؤية تيماتية، على مفهوم التيمة، قائلا: "وفي العمل الروائي الذي بين أيدينا نجد تيمات أساسية كثيرة لها دلالاتها البعيدة لمن يريد قراءة الرواية قراءة "تيمية **thématique**"»

يُوضِّح الناقد المغربي "**سعيد علوش**" في كتابه الموسوم بـــــ: **النقد الموضوعاتي**"؛ وتحديدًا في مبحثه المعنون بتداول "**الموضـــوعاتي والموضـــوعاتية**" أن «**إصـــطلاح** "**الموضـــوعاتيـة (Théme)** تحديدًا إجرائيا تعالج من خلاله وحدات ذات درجة تكون تركيبية واحدة دون اشتمالها على عدد العناصر نفسها، شريطة تداخل الأشكال المترابطة، لا الأشـكال الحرة... كما تُسـتخلص الموضـوعاتية من ميزاتها الهندسـية لا عبر قيمتها الإحصائية. وتلازم الأنواع الأدبية والأشكال النقدية مشددة في ذلك على الرسالة أو الفكرة المهيمنة على العمل الأدبي- النثري أو الشعري- لتلعب فيه دور القانون الأساسي المنظم لعضويته». **(سعيد يقطين، القراءة والتجربة، ص232-233،)**

كما «يتجلى الموضــوع في الإبداع الأدبي من خلال ســحره الخاص... وفي النص تيمات متنوعة تتناســل وتتقاطع وتتعارض وتظهر وتتوارى...." **(حميد لحمداني، ســحر الموضوع، عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر ص3)**

فالبحث إذن في الموضوعاتي هو بحث عن النِّقاط الأساسية التي يتكوّن منها معنى العمل الأدبي، ومقاربة الكشف عن هذه النقاط الحساسة التي تجعلنا نلمس تحولاتها وندرك روابطها، في انتقالها من مستوى تجربة معينة إلى أخرى شاسعة... مع أن بإمكاننا حصر الموضــوعاتي من خلال التكرار كطريقة عادية تســمح بالإلمام المُعْجَمي أو الســيميائي بالموضــوعاتي الأســاســي والثانوي في النص، مِمّا يُســاعِد على تبيّن المعمار الظاهر أو الخفي وإدراك مفاتيح مكوناته، كعلامة على قابليته للفهم والتأويل.

ومنــه يُمكِننــا تحــديــد التيمــة التي يتمحور عليهــا النص عن طريق التواتر والتكرار، فالعبارات المكرَّرة تعمل على معرفة الفكرة الرئيسية وما يليها من تيمات جزئية.

وآخُذ مثال في ذلك: في النقد النفسي عند "شارل مورون" تحدَّد الأسطورة الشخصية من خلال الإســتعارات المُلِحّة والمتكررة في مجموعة أعمال كاتب معين؛ وبالتالي التكرار عامل مســاعِد في البحث الموضــوعاتي، هذا الأخير الذي يعمل على الكشــف عن أهم محطات النص ومدى الترابط والتقارب بين هذه المحطات وكذا الوصـــول إلى المغزى والهدف العام عن هذا النص.

- **النقد الموضوعاتي "الأصول والرُّواد".**

ظهر النقد الموضــوعاتي بِشــكله المنهجي المُنظَّم في فرنســا خلال ســتينات القرن العشـــرين، بِفعــل الجهود البــارزة لِعَلَمين بــارزين من أعلامــه همــا: "**جون بول ويبر J.P.Weaber**" و "**جون بيار ريشــار J.P.Richard**" متمخضــا عن الفلســفة الظواهرية التي فحواها أن معرفة العالم لا تتأتّى بغير تحليل وعي الذات وهذا الوعي الذي

يستبطن الأشياء كما هي بمعزل عن الذات شيء لا طائل منه، لذلك فإن المفهوم الرئيسي في الفلسفة الظواهرية هو مفهوم قصدية الوعي (أي كونه موجَّها نحو الموضوع) **(يوسف وغليسي،ص169- 170)**

ولتوضيح معالم النقد الموضوعاتي وجب الوقوف عند أصوله والتعريف بإرهاصاته بداية بـ:

أ/- **الأصـــول الفلســـفية:** كتب "**روبيرت ماجليولا**" مقالاً في هذا المجال عن النقد الموضوعاتي تحت عنوان "التناول الظاهري للأدب" حدّد فيه الأصول الفلسفية التي يعتمد عليها أصـــحاب هذا الإتجاه النقدي، حيث يعتبر "**ماجليولا**" فلســـفة "**إدموند هوســـرل**" **(1859-1938م)** الظاهرية خلفية نظرية تُسنِد أغلب المحاولات النقدية التي تسير فيما سـمّاه "**التناول الظاهري للأدب**" يُضـاف إليها مجهود الفلاسـفة الظاهريين الوجوديين من أمثال: **هايدجر وجون بول سارتر.(حميد لحمداني، سحر الموضوع، ص29)**

إن ظـاهريـة **هوســـرل** جـاءت في نظر **مـاجليولا** كرد فعـل على النزعـة المثـاليـة والتجريبية معًا؛ لأن المثالي يَسْتَبعِدُ العالم الخارجي كمصدر للمعرفة والتجريبي يؤكد على الدّور السـلبي للوعي. أما **هوســرل** فيرى أن الوعي والعالم الخارجي يمثلان حقيقة مائلة، وأن الوعي عندما يفكر في العالم يتجه إليه بصـــورة مباشـــرة تكون فيها الذات قاصـــدة والشـــيء الخـارجي مقصـــودا. لـذلك يمكن التعرّف إلى الحقيقـة من خلال التعرف إلى الماهيات المائلة في الوعي. هكذا فالنقد الموضـوعاتي الذي يُخلِص لرأي "**هوســرل**" يبقى مرتبطا بالعمل الإبداعي ومدركا للتجربة المائلة فيه.

والفكرة الأســاســية التي يمكن إســتخلاصــها من البُعد الفلســفي للنقد الظاهري/ الموضـوعاتي، سـواء كان محايثا أو ميتافيزيقيا، هي أن الإبداع يمثل بشـكل متطابق وعي المبدع، وهذا لا يعني نفي الظاهرية للعمليات اللاواعية.**(حميد لحمداني، ص30)**

فالوعي عند "**هوسرل**" ليس وعيا ذاتيا، وإنما وعي الذات بموضوعها "Son Objet" وتوجُّه الذات نحو الشيء الذي تريد أن تَعيه هو ما نُسمِّيه بالقصدية، فالقصدية هي وعي "الأنا" الذي يفكر في غير ذاته، وكل ما يتجه نحو القصد يُصبح موضوعًا للوعي، فالوعي الهوسرلي هو وعي الذات بالموضوع. **(عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق 1990م، ص31)**

إنّ في وِسع الناقد أن يعتمد على الظاهرية في دراسته للأعمال الإبداعية فهو يستقي منها توجهها في بحثه عن الجوهر في العمل الأدبي ليصل في النهاية إلى الخصوصية الكبرى التي يتفرّد بها كل عمل إبداعي من سِواه.

والمنهج الموضوعي يستفيد من الظواهرية بما تحمله من بنية تعددية. فالدراسة الموضوعية تتجه نحو دراسة الظُهورات المتعددة للموضوع الواحد من أجل الوصول إلى البنية الشفافة في النهاية؛ أعني البنية المفهومية. **(عبد الكريم حسن، ص33)**

وعليه انطلقت معالم النقد الموضوعاتي من فلسفة **هوسرل** الظواهرية أو الظاهراتية كما يُسمِّيها البعض، فخلفيته الفلسفية هذه جعلت منه نقدا عميقا يبحث في جوهر الأعمال الأدبية والنقدية على حدٍّ سواء.

رواد وأعلام النقد الموضوعاتي:

أ/- عند الغرب:

في خِضَم النقد الجديد وما ظهر من مناهج ونظريات نقدية، نشأ النقد الموضوعاتي في ساحته الأوروبية وتحديدًا في فرنسا إبّان ستينيات القرن العشرين ولعلّ أبرز رُواد هذا الإتجاه: "**سارتر (Sartre)، وج بولي (G.poulet)، وبلانشو (Blanchot) وباشلار(G.Bachlard)، وبارث (R.Barthes) وستاروبنسكي (Starobinsky)، وروسي (Rousset)، وبيكون (picon)، وج بلاين (G.Blin)، و ج.ب. ريشار (J.P.Richard)** " **((سعيد علوش،ص15)**

أ.1: غاستون باشلار: [G.Bachlard]

يُمثِلُ "**باشـــلار**" الأب الروحي والأول للنقد الموضـــوعاتي، خاصـــة وأنه أَوْلى إهتمام موضـوعي لعناصـر الكون الأربعة (النار، الماء، الهواء والتراب) ممّا جَعَلَه أقرب للمقاربة الموضـــــوعاتية والأدب عموما. حيث "دخل الأدب بأعمال شـــــاعرية هامة هي كالآتي: التخيل الشـــاعري- لهيب شـــمعة- شـــاعرية الفضـــاء،- شـــاعرية الحلم- العقلانية المطبقة..."**(جميل حمداوي، ص26-27)**

وعليه فقد درس "**باشـــلار**" مجموعة من الصـــور الفنية ذات الطابع "**التيمي**" دراســـة ظاهراتية تربط الذات بالموضوع.

توجّه "**باشـلار**" وإنشغل بإستقصاء معرفة المعرفة وإدراك العلم وملاحقة فينومينولوجيا الأشـــياء والكلمات، من ثم يُعين "**باشـــلار**" مهمة الإبســـتمولوجيا في القيام بتحليل نفســـي للمعرفـة الموضـــــوعيـة ويُعَدّ كتـابـه حول تكوّن الفكر العلمي (**La formation de l'esprit scientifique**) أهم كتاب يتعرض فيه إلى هذه المعرفة الموضوعية. **(سـعيد علوش، ص18)**

يُعبّر كتاب "**باشلار**" المعنون بـ: "**تفسانية الماء La psychanalyse du feu**" عن فكرة إمكانية الوصول إلى معرفة موضوعية بالنشاط الذاتي، سواء لدى العالم الفيزيائي أو الطبيب أو المبدع فهؤلاء كلهم ينطلقون من نفس الصـــــور ويتجهون إلى نفس الوجهة، فالصورة بالنسبة "لباشلار" ليست صورة بلاغية ولا هي جزئيات النص، إنها "**تيمة كلية** " **Théme globale**، وهي تستدعي تضافر الإنطباعات الأكثر تنوعا، الإنطباعات الآتية من مختلف الإتجاهات وعلى هذا الأســـاس يتخذ التحليل الباشـــلاري طابعا شـــعريا، كما يركّزّ على الصـــــور الطفولية وعلى دلالتها المتحررة من التاريخ والذاكرة، ويلتقط النماذج الشعرية التي لها دلالة قوية على مقاصده فيما يخصّ علاقة الصور بحلم اليقظة وبالخيال

الطفولي. و "**باشـــلار**" يعتقد أن الطفولة هي نوع من الماء الذي هو في نفس الوقت نار تتحول إلى نور وهذا هو السِّـــر الذي يجعل أحلام يقظتنا بالطفولة تعيد إلى الحياة كلّ العلاقات الأصـــلية للإنســـان بالكون فنعيشـــها من جديد. بهذه الطريقة تقوم في النقد الموضـــوعاتي لغة شـــعرية أخرى تحتاج هي بدورها إلى تحليل نقدي أكثر ميلاً إلى العقلانية.(**حميد لحمداني، ص37 – 40.**)

جون بول ويبر: Jean paul weaber

يمارس "**ويبر**" نقدا موضـوعيا على أسـاس نفسـي؛ فهو يبحث في العمل عن عناوين تجارب تبرز في موضوعات مُلِحّة.

والموضوعات مهما كانت عالميتها؛ اي مهما كان كثيرًا ما تعرِفه عن الأدب العالمي تظهر في كل عمل بخصوصية مختلفة، ولهذا فإن ما يقوم به النقد الموضوعي في العمق هو إبراز الموضوعات كإستعارات فردية. إنه إذن دراسة الأشياء الخاصة.(**إنريك أندرسون إمبرت، مناهج النقد الأدبي، ص165-166**)

ويدافع عن فكرة: "تعبير العمل الكامل لكاتب ما، وبالضـبط لشـاعر ما عبر عدد لا ينتهي من الرموز، أي من التعارضـات عن هاجس أو عن موضـوعاتية ما، يُعاد إبداعها في بعض الأحداث المنســـية عامة في طفولة الكاتب ". ويضـــع ج.ب. ويبر كأســـاس لمنهجه ثلاثة شروط وهي:

1- واقعية اللاوعي.

2-أهمية الطفولة

3-إمكانية تمثيل رمز واحد لواقع قديم.

و "يؤكد التحليل الموضـوعاتي من هنا على إمكانية فهم الفعل الإبداعي كتكييف إلى ما لا نهاية لموضـوعاتية واحدة، الشـيء الذي خططت له جُلّ دراسـات ج.ب.ويبر الذي

تقترب مقارباته من التحليل النفســـي من خلال أهم أعماله: المجالات الموضـــوعاتية (1963)- مكونات العمل الشـــاعري (1960)- النقد الجديد أو ضـــد بيكار (1960). **(سعيد علوش، ص21-22)**

جون بيار ريشار J.P.Richard:

من أعلام النقد الموضـــوعاتي يأتي الناقد والباحث الفرنســـي "**جون بيار ريشـــار Jean-pierre Richard**" على طليعتهم بإهتمامه ودراساته حول المقاربة الموضوعاتية في الغرب مُقدِّمًا مجموعة من المفاهيم في الممارســـة الموضـــوعاتية؛ باحثا "في العمل الأدبي عن المعنى الضـــمني والســـاذج، مما يقابل جهد اللاوعي في إيجاد تفكير، فهو لا يصـــف مضـــمون فكرة، بل يحاول إيجاد مبدأ وحدتها والإلمام بفعل الإبداع ذاته، إذ يظهر العمل كبنية كاشفة عن شخصية مُبدعِها.

إقترح "**ريشـــار** عملية مزدوجة تعتمد على الإختزالية أولا، والتي تنطلق مع العمل لتستهدف الحساسية العميقة للكاتب وتعتمد ثانية على إعادة تكوين العمل، إذ أن ما يُلفِت إهتمام هذا الناقد هو نمط آخر من تجربة الحســـاســـية التي تترجمها الميزات الخاصـــة للصـــور عند كل مُبدع يعتبر كل كتابة دالة. ومن ثمة تعتبر تجربة **ريشـــار** أبرز وأهم ما يُمثِل النقد الموضوعاتي ومن أبرز أعماله في هذا التيار:

- الأدب والحساسية [1954م].
- الشعر والأعماق
- العالم التخييلي لمالارمي[1961م].
- دراسات عن الشعر المعاصر[1964م]. **(سعيد علوش ، ص28.)**

تنحو ممارســـات "**ريشـــار**" نحوًا بنيويا ظاهرا إذ تســـعى إلى إقتناص تفرعات «**الموضـــوع**» من خلال الإلمام بتواترها في بنية النص والتعويل- في ســبيل ذلك- على الإحصاء تعويلا كثيرا... **(يوسف وغليسي، ص171.)**

ومنه إعتمد "**ريشـار**" على الجانب الإحصـائي في دراسـاته التيمية وحِسـاب الأفكار الضـمنية داخل بنية النص، ولا يعني هذا إهمال وإجحاف العناصـر والسـياقات الخارجية لهذا النص الإبداعي.

وعلى الرغم من أن "ريشـــار" لا ينفي أن يكون النص الإبداعي نتاجًا تاريخيا، أي وليد ظروف إجتماعية وسياسية وثقافية واقتصادية معينة، فإنه لا يدرس النص من خلال تأثير هذه العوامل الخارجية فيه، وإنما من خلال لعبة العلاقات الداخلية بين عناصـــره. وليس على الناقد إلا أن يضـع نفسـه في المسـتوى الذي يختاره لنفسـه دون أن يخلط بين المستويات. إن الوعي الموضـوعي لا يتناول الإبداع الأدبي كإبداع جماعي، وإنما كإبداع فردي، كما حافظت أعمال "ريشار" على خيوط مشتركة، أهم هذه الخيوط هو تناول العمل الأدبي من جانبه الحِسّـي «Sensoriel» وهذه أهم الخصـوصـيات في النقد الريشـاري. فالتناول الحسـي هو الحقل الذي انفرد به «**ريشـار**» من بين زملائه النقاد الموضـوعيين. وهذا ما يملي علينا وضع أعماله في سياقها التاريخي".**(عبد الكريم حسن، ص14.)**

- **جورج بولي:** يُعتبر "**Poulet**" من أبرز نقاد النقد الموضـوعاتي الذي كان له صـدًى في هذا المجال؛ لا سـيما وأنه أحد الباحثين المتأثرين "**بغاسـتون باشـلار**" وآراءه في التحليل الموضـوعاتي حيث "تناول الفضـاء والزمن بأسـلوب فلسـفي ميتافيزيقي وحدسـي ولا سيما في كُتُبِه عن:
  - دراسة حول الزمان الإنساني (1950م).
  - البعد الداخلي (1952م).

- تحولات الدائرة (1961م).
- الفضاء البروستي (1963م).

ويقارب "**بولي**" في مصـــنَّفاته النقدية، خطاب الإبداع من زاوية فلســـفية ذات نســـق زمكاني ما ورائي بروح شـــاعرية موحية كما فَعَل "**غاســـتون باشـــلار**" في كتابه **(شـــعرية الفضاء). (جميل حمداوي ، ص27-28.)**

" يتبين من خلال مداخلة "ج. بولي" في ندوة "الإتجاهات الحالية للنقد (1966)" والتي جاءت تحت عنوان: النقد الكشـــفي كيف يَخلصُ إلى أن "مارســـيل بروســـت" هو مؤسس النقد الموضوعاتي لأن ما يهم "ج. بولي" ليس هو الصورة المعزولة، بل مجموعة الموضوعات والبنى التي يجمعها الوعي الذاتي ويضمن لها هوية معينة كيفما كان توزعها والاختلافات التي تعصـــف بها" **(ســـعيد علوش، ص21.)**. وربط بين بعضـــها البعض اعتمادًا على اســـتدخال الوعي الذاتي في تحديد "التيمة" الكبرى وعملية توزيعها وتشـــعيبها في الأثر الأدبي.**(سعيد علوش، ص21.)**

وعليه يتضح أن "**بوليpoulet**" ركّز في أبحاثه على رصد التيمات والمواضيع التي تدخل ضمن إطار واحد خادمة لموضوع ما في النص الأدبي؛ هذه التيمات الوسيط بينها هو وعي الكاتب بها وبمحتواها وما تحمِله من خصائص فنية وإبداعية.

- "**جان ستارو بنسكي: J.Starobinski**"

انفرد هذا الباحث على غيره من النقاد "بحقل" «**النظر Le Regard**» ففي النظر تظهر الرغبة «**Le désir**» في أقصـــى كثافتها وحدّتها ومن هنا تظهر أهمية موضـــوع النظر وصلته الوثيقة بالتحليل النفسي فلقد كان « **ستارو بنسكي** » متملِّكًا لأدوات التحليل النفســي، قادرًا على عقد الصـلة بين الفرويدية والأعمال الإبداعية، وقد اسـتطاع هذا الناقد في دراســـاته التي جمعها تحت عنوان «**العين الحية**» «**L'œil vivant**» أن يكتشـــف

المعنى الذي يأخذه النظر عند العديد من المبدعين كـــ: **راسين وروسو وكورني** ... إلخ. **(عبد الكريم حسن ، ص15)**

و «يعتقد **جان ستارو بنسكي** بضرورة النظر إلى العمل الأدبي كأنه عَالَم قائم بحدِّ ذاته».**(حميد لحميداني، ص34.)**

و "من ثم فإن "**ســـتارو بنســـكي**" ناقد الأعماق يبحث عن واقع خفي قصـــد معرفته معرفة جيدة؛ لأنه هو الذي يعلن الظاهر، ويســـتخلص من قراءاته أن الكاتب الأول يحس أنه ضـــحية نظرة مجهولة لمتفرج دون هوية، كما أن بطل الكاتب الثاني، يحس أنه في حاجة إلى نظرة تواطؤ الشـعوب والأجيال الشـاهدة، بينما نجد عند الكاتب الثالث نظرة لا تقتضـي المجد ولكنها تجلب الخجل، أما عند الرابع فإن الاسم المستعار لا يُعَدُّ هرُوبًا من مجهول بل فَنًّا للظهور" **(جميل حمداوي ، ص30-31)**

إضافة إلى الأسماء السابقة من رواد النقد الموضوعاتي أذكر بإختصار: **جون بول ســـارتر- إميل إســـتيجر، رونيه جيرار، ورومان إنجاردن (Ingarden)**، هكذا تبلورت معالم النقد الموضـوعاتي في سـاحته الغربية الأصـلية، من خلال جهود بارزة وواضـحة وأبحاث ودراسات لهؤلاء الرّواد تحت لواء هذا التيار النقدي.

الفصل الأول:

النقد الموضوعاتي.قراءة في الترجمة والمفاهيم عند محمد مرتاض ويوسف وغليسي

لم يكن الناقد العربي بمنأى عن التحولات التي عرفتها الســـاحة النقدية الغربية، فقد ســـارع النقاد العرب لاســـتقطاب مختلف المناهج النقدية، وعلى الرغم من انقســـامهم بين رافض ومتقبل، فقد عرفت عديد المناهج ســـبيلها إلى الخطاب النقدي العربي، ومن بين هذه المناهج، المنهج الموضـــوعاتي، وقد حاولنا محاورة التلقي العربي من خلال نتاج ناقدين جزائريين هما الناقد محمد مرتاض والناقد يوســـف وغليســـي، إذ يعد كتاب الناقد الجزائري محمد مرتاض " الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري" الصادر سنة 1993 من أولى الممارسات النقدية التي تكشف عن هذا المنهج بشكل واضح وصريح . واذا ما تحدثنا عن نتاج الناقد يوسف وغليسي في هذا المجال فيمثله كتابه" التحليل الموضوعاتي للخطاب الشـــعري: بحث في ثوابت المنهج وتحولاته العربية ومحاولات لتطبيقه"، وقبل التفصيل فيما قدمه الناقدين، تجدر الإشارة إلى التعريف بمسار النقد الموضوعاتي في الساحة النقدية العربية، وأهم المحاولات التي ساهمت في إرساء معالم هذا الاتجاه النقدي.

يظهر أن النقد الموضـــوعاتي- في العالم العربي- اختار الظهور في أحضـــان الجامعة، من خلال رسائل جامعية، نُوقِشت إثنتان منهما بالسوربون في فترتين متقاربتين، الأولى دكتوراه للسلك الثالث، والثانية دكتوراه دولة.

كانت الرسالة الأولى لـ: **كيتي سالم** أخت الروائي السوري جورج سالم وتحت إشراف ج.ب.ريشـــار عن موضـــوعه: "**القلق عند كي دي موباســـان**" **(1982م)**، والثانية لعبد الكريم حســـن، تحت إشـــراف **أندري ميكايل وغريماس** تحت عنوان "**الموضـــوعية البنيوية في شعر السياب**" **1983**"(**سعيد علوش، ص37.)**

نذكر بالإضافة إلى هذين الاسمين "الناقد المغربي "**عبد الفتاح كيليطو**" في رسالته الجامعية الموسومة بـــ: **موضوعاتية القدر في روايات فرانسوا مورياك**". **(جميل حمداوي، ص34)**

لاقت الموضوعاتية رواجها في الساحة النقدية العربية العربية نتيجة اهتمام الباحثين العرب بهذا التيار من الأبحاث والدراسات. ويمكننا الإشارة إلى بعض الدراسات المهتمة بهذا المنهج، ومنها دراسة"**عَلي شلق**" في كُتُبِه: **(المتنبي شاعر ألفاظه تتوهج فرسانا تأسر الزمان)، (ابن الرومي في الصورة والوجود)**، و**(أبو العلاء المعرّي والضبابية المشرقة)**. و "**سعيد علوش**" في كتابه: **(النقد الموضوعاتي)** و "**حميد لحمداني**" في كتابه: **(سحر الموضوع)**، و "**جوزيف شريم**" في مقاله: **(الإتجاهات النقدية النفسانية)**، و "**سعيد يقطين**" في كتابه **(القراءة والتجربة)**. والناقد السوري "**خلدون الشمعة**" في كتابه "**النقد والحرية**" مؤكدًا أن الإتجاه الثيمي سيطر على النقد العربي الحديث منذ بداية القرن على نحوٍ جعله يبدو وكأنه العمل الأدبي نفسه.

كانت هذه إشارة مختصرة لبدايات التلقي العربي للنقد الموضوعاتي، ومساهمات بعض الأسماء النقدية في انتشاره.

خصص هذا الجزء من البحث لقراءة تلقي المصطلح والمفهوم بين الناقدين محمد مرتاض ويوسف وغليسي، بعد رصد أهم المفاهيم التي تناولها كلاهما ترجمة وتعريفا ومن الواضح أن كلا الناقدين قد اقتصر في مقاربته للمصطلح والمفهوم الموضوعاتي على البعض دون الكل، وسيتم اعتماد مجموعة من المصطلحات الواردة عند كليهما وهي: الموضوعاتية (thématique) و التيمة أو الموضوع (théme) ، يضاف إليهما مجموعة من المصطلحات التي اقتصر عليها أحدهما دون الآخر.

Thématique1

المصطلح الغربي	عند محمد مرتاض	عند يوسف وغليسي
Thématique	الموضوعاتية	الموضوعاتية التحليل الموضوعاتي المنهج الموضوعاتي

عرف مصـــطلح "thèmatique" تضـــاربا في الترجمة والتلقي العربي، حيث ترجم هذا المصـــــطلح لما لا يقل عن 13 مقابلا: (التيماتية، التيمة، التيماتيكية، الغرضـــــية الأغراضـــية، الجذرية، المضـــمونية، المنهج المداري، الموضـــوعية، المنهج الموضـــوعي الموضوعاتية، المواضيعية، نظرية الموضوعات...)

يمكننـا الإشـــــارة الى بعض الترجمـات العربيـة عنـد بعض النقـاد العرب، فنجـد الموضوعاتي، الموضوعاتية والموضوعاتيات عند كل من "سعيد علوش"، "حميد لحمِداني" و "عبد الكريم حسن"، "جوزيف شريم" و "كيتي سالم"، وعبد الفتاح كيليطو" كما نجد كلمتي "التيم théme" و التيماتية" عند "سعيد يقطين". **(سعيد يقطين، القراءة والتجربة 1985م، ص232-233)** وهي تعريبات يدعمها في غالب الأحيان الأصـــــل الأجنبي **(ســـــعيد علوش، ص7)** ومنه إختلفت الترجمات والتسـميات لمسـمى واحد فكُلها تصُـبُ في حقل وميدان واحد، إضـــافة إلى ذلك قضـــية ترجمة المصـــطلح النقدي عرفت هذه الأزمة وهذا الاضـــــطراب نتيجـة اختلاف البيئـة الأدبيـة والنقـديـة للبـاحثين والنقـاد، كمـا للخلفيـات والإيديولوجيات والمرجعيات الثقافية واللغوية الدور في ذلك، كما أُدرجت العوامل السياسية كالاستعمار مثلاً الذي خَلَفَ لغات معينة درسها النقاد وألحقوا بها ضمن مسارهم النقدي. وبالتالي تعدّدت المرادفات وتراوحت من باحث لآخر بين: "الموضـــــوعاتيـة، التيمـة، الظاهراتية، الغرضـــية، الأغراضـــية، الجذرية والمدارية"**(يوســف وغليســي، مناهج النقد الأدبي، مفاهيمها وأسسها، تاريخها وروادها، وتطبيقاتها العربية ص147)**

يقدم الناقد محمد مرتاض مصطلح الموضوعاتية كمقابل للمصطلح الأجنبي Thématique، وقد ورد هذا المصطلح في عنوان كتابه" الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري"، كما أن الناقد لم يقدم توضـــــيحا لاختياره الترجمة الســـــابقة دون غيرها من المصـطلحات الواردة. وقد عنون الناقد الفصـل الأول من الكتاب، بالدراسـة الموضـوعاتية

وفي إطار توضيحه لمنهج الدراسة في كتابه يقول،"إرتأينا أن تكون دراستنا لهذه الدواوين موضوعاتية، وذلك برصد القصائد التي تدخل تحت محور واحد فإنطلاقتنا إذا، كانت بناءًا على توحُّد "التيمات" لا على إختلافها..." **(محمد مرتاض، الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري ص1)**

يرى محمد مرتاض أن الموضوعاتية تتجاوز مفهوم الدراسة إلى كونها" مجموعة من الموضوعات يلتئم شملها وتصرف معانيها وتحصى ضمن واحد ومن المفروض أو المرغوب أن تقتصر على غرض معين كالوصف أو الغزل وغيرها".(محمد مرتاض، الموضوعاتية في شعر الطفولة. المقدمة)، وعليه فإن الموضوعاتية بحسب رأي الناقد هي البحث في الموضوع، الذي يمكن أن تجتمع وفقه مجموعة من القصائد.

نستنتج من التحليل السابق أن الناقد"محمد مرتاض" يقدِّم مفهوما للتحليل الموضوعاتي مشابها للمفهوم الغربي والقائم على الرصد والإحصاء لمجمل الأفكار التي تتمحور ضمن موضوع موَحَّد وإطار واحد.

يقترح الناقد يوسف وغليسي مصطلح الموضوعاتية مثل محمد مرتاض كمقابل

عربي للمصطلح الأجنبي، والذي ورد في كتابه" النقد الجزائري من اللانسونية إلى الالسنية مفضلا على هذا المصطلح مصطلحا آخر في كتابه التحليل الموضوعاتي الخطاب الشعري، معرفا إياه بقوله :" إن المنهج الموضوعاتي عموما منهج يلاحق موضوعات الأثر الأدبي وتفرعاته الموضوعاتية بطرائق إجرائية مختلفة من ناقد إلى آخر" (يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري. ص 18)

كما يضيف "يوسف وغليسي" في النحو اللغوي والإصطلاحي "الموضوعاتية thématiatique" (أو حتى ما يسميه بعض الفرنسيين في سياقات استعمالية محدودة:

علم الموضـوع thématologie") هي الآليات المنهجية المسـخرة لدراسـة الموضـوع في النص الأدبي".

يتضـح مما سـبق ان كلا الناقدين يتفقان من حيث ترجمة المصـطلح الغربي، ومن حيث المفهوم، على اعتبار ان الموضـوعاتية، منهج لدراسـة الموضـوع وفق آليات منهجية محددة.

Thème 2

المصطلح الغربي	عند محمد مرتاض	عند يوسف وغليسي
Thème	الموضوع التيمة	الموضوع

يعد المصـطلح الغربي thème من بين المصـطلحات النقدية المثيرة للجدل، من حيث المفهوم، لما يحمله من دلالات متقاربة، وكان لذلك الانعكاس الواضـح في نقله للعربية من طرف النقاد حيث نجد "لهذا المفهوم ما يتجاوز عشـر مقابلات عربية لكل منهما، فقد تُرجمت كلمة"thème" بما لا يقل عن 15 مقابلا: (تيم، ثيمة، تيمة، موضـوع، موضـوعة، غرض، مضـمون معنى رئيسـي، جذر، محور، سـاق، ترجمة، قضـية، فكرة، خيط..) (يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح النقدي. ص: 85)

قدم الناقد ترجمتين، لهذا المصـطلح في كتابه، ويتضـح ذلك في مدخله شـارحًا للدراسـة التي سـيقدمها في هذا الكتاب قائلا: "إرتأينا أن تكون دراسـتنا لهذه الدواوين موضـوعاتية، وذلك برصـد القصـائد التي تدخل تحت محور واحد فإنطلاقتنا إذا، كانت بناءًا على توحُّد "التيمات" لا على إختلافها..." **(محمد مرتاض، الموضـوعاتية في شـعر الطفولة الجزائري ص1)** كما تجدر الإشارة إلى أن.

أما بالنسبة "ليوسف وغليسي" فيعتبر الموضوع" مرتكز إجرائي للتحليل الموضوعاتي ومفهوم نسبي مختلف من ناقد إلى آخر بل إنه مفهوم "إشكالي" على حدّ تعبير "دانيال برجيز D.Bergez **(يوسف وغليسي ، ص20)**بينما "محمد مرتاض" لم يقدم مفهوما للموضوع في كتابه المذكور سابقا.

ومع تعدّد وتفاوت المفهوم والمعنى المنهجي والإصطلاحي للموضوع؛ يشير "عبد الكريم حسن" في أُطروحته الموسومة " بالموضوعية البنيوية: دراسة في شعر السَّياب" إلى مفهوم الموضوع عند "جون بيار ريشار " قائِلاً: «الموضوع مبدأ تنظيمي محسوس، أو ديناميكية داخلية، أو شيء ثابت يسمح للعالم حوله بالتشكل والإمتداد. والنقطة المهمة في هذا المبدأ، تكمن في تلك القرابة السرية.» **(عبد الكريم حسن، الموضوعية البنيوية، ص32)** أي أنه الإستمرار الثابت داخل كل عمل إبداعي؛ فهو المركز والأساس الذي تتبني عليه كل الأشياء المادية والمعنوية.

وتشير "جاكلين بيكوش" في قاموسها التأثيلي إلى أن هذه الكلمة thème كانت تعني في القرن 13م كل ما تعنيه كلمة " composition scolaire (مادة أو فكرة أو محتوى أو قضية أو مسألة، في العربية)، ثم تطورت- في القرنين 16م- و 17م لتدل على إمتحان مدرسي (scolaire composition)، وترجمة (traduction) وبعدها دخلت علم التنجيم منذ القرن 17م، ثم علوم الموسيقى واللغة منذ القرن 19م؛ حيث ظهرت كلمة الموضوعاتية "thématique" في القرن ذاته. **(يوسف وغليسي، ص153)**

ويحدد "عبد الكريم حسن" الموضوع على أساس العائلة اللغوية والتي تستند حَسبَهُ إلى 3 مبادئ: الأول هو: الإشتقاق، والثاني الترادف والثالث: القرابة المعنوية " parenté sémique" فالعائلة اللغوية تجمع في داخلها المفردات ذات الجذر اللغوي الواحد، وهي الوجه الدَّال للموضوع "la face signifiante".

ويضيف في نفس النحو قول الناقد والشكلاني الروسي "توماشوفسكيTomachevski" الذي يحدد الموضوع من خلال قوله: «إن معاني العناصر الخاصة في العمل الادبي، تشكِّل وحده، هذه الوحدة هي "الموضوع"» ...«فالموضوع يتعدى الكلمة بشموليته وإمتداده.» **(عبد الكريم حسن، ص 32-35)**

وإذا عُدنا لسياق الترجمة؛ يُترجم "إبراهيم الخطيب" كلمة "théme" بغرض أثناء ترجمته لنظرية الأغراض لدى "توماشوفسكي tomachevski" الذي يتحدث عن إختيار الغرض أو "التيمة" الموضوعاتية التي يتمحور حولها العمل الفني بصفة خاصة.

ومن ثمة يترجم الباحث اللبناني فؤاد أبو منصور كلمة thème الفرنسية بكلمة "الجذر"؛ لأن الجذر الدلالي بمثابة خلية النص الترجمية، ويتشكل شكلا ومضمونا، بناء ومعنى وإن كان يتأطر فكريا، يوحد النسيج النصي ويجمع شتاته المبعثر على رقعة النص، والجذر ما هو في الحقيقة إلا عنونة دالة تتم به التسمية، وبه تتولد الرؤى والأفكار ثم تتشابك التعابير والأساليب الجمالية الرفيعة. **(جميل حمداوي ، ص 7-8)**

كما يطرح الناقد الفرنسي "جون بول ويبرjean paul weaber " جملة من الأفكار والتصورات التي تندرج تحت إطار تعدد المفاهيم والدلالات اللغوية والإصطلاحية للموضوع؛ بحيث نجد تسمية "المدرسة الجذرية" (تيماتيك): "أطلقنا كلمة "جذر" على المصطلح الفرنسي "théme" الذي يترجم عادة بالموضوع، والسبب في ذلك أولا أن كلمة "جذر" لها معنى خاص في المدرسة الجذرية الحديثة يجب تفرقته عن كلمة موضوع، وثانيا لأن تعبير «جذري» أو «المدرسة الجذرية» يُجنبنا إستعمال كلمة «موضوعي» أو «المدرسة الموضوعية» بمعنى عكس ما هو ذاتي. وقد استخدم النقاد التقليديون كلمة "جذر" منذ زمن طويل عندما كانوا يبحثون في نصوص كاتب معين عن "موضوع" عالجه

أو عن فكرة تشـــغله وتظهر من خلال كتاباته».(**نهاد التركلي، إتجاهات النقد الأدبي الفرنسي المعاصر ص127)**

يستخدم "ويبر" كلمة جذر بمعنى «حادثا أو موقفا، يمكن أن يظهر بصورة شعورية (أو لا شـــعورية في غالب الأحيان) في أثر أو في مجموعة آثار شـــعرية أو أدبية أو تصـــويرية... والجذر بهذا المعنى يقارب معنى المركب أو العقدة في التحليل النفســـي الفرويدي لأنه يبقى لا شعوريا وفي أغلب الاحيان غير مفهوم من الكاتب نفسه لأنه يرجع إلى عهد الطفولة، ومع ذلك يجب التفرقة بين الجذور الشـخصـية والجذور التي تقع عبر الأشـخاص. والجذر الموجود بصـورة واحدة في الأثر يعبّر في الغالب عن نفسـه بشـكل رمزي.» **(نهاد التركلي، ص129، 130)**

كما يصـطلح الباحث المغربي "سـعيد علوش" على المقاربة الموضـوعاتية بالتيمة/ التيم thématique /théme حيث يقول في مُعجمه: التيم: إصـطلاح إنطباعي، إلى حد بعيد، يستعمله "ج، ب، ويبر" في معنى خاص، ويُطلَق (التيم)، على صورة ملحة ومنفردة نجدها في عمل كل كاتب بحسب منطق التماثل.

في حين يُعرف التيمة على أنها نمط متأصل في النقد ويعمل على تقسيم العمل إلى وحدات كبرى دالة. **(سعيد علوش، ص56)**

يَرِدُ الموضـــوع/ théme في مصـــطلحات "تحليل الخطاب" لدى "دومينيك منغينو" مُرادِفًا لمصـــطلح (Topic)، يتحدد على أنه: "بنية دلالية كبرى للنص، كما يتحدد في إطار النقد الموضـوعاتي على شـكل شـبكة من الدلالات أو عنصـر دلالي متكرر لدى كاتب ما في عمل". وكأنه لازمة متواترة وموجودة في كل نص أدبي؛ ويُلاحظ أن التكرار لازمة بالموضوع لا ينهض إلا عليها في مجمل تعريفاته.

هذا ما لفت الباحث وأستاذ الأدب الفرنسي "ميشال كولو" من خلال دراسته لِثُلّة من النقاد على رأسهم "رولان بارث" ملاحظا ومؤكدًا على فكرة التواتر والتكرار الذي يراه السبب الرئيسي للميل نحو موضوع معين والإهتمام به والبحث في غِمارِه؛ ليخلص في الأخير إلى تقديم تعريف للموضوع قائلاً: أنه "مدلول فردي خفي ومادي، يعبر عن العلاقة الإنفعالية لكائن مع العالم الحساس، يضم ضمن النصوص من خلال تكرار متجانس للتبدُّلات ويشترك مع موضوعات أخرى من أجل بناء الإقتصاد الدِّلالي والشكلي لعمل ما".

كما يميز "محمد عناني" إعتمادًا على "جيرالد برنس"- بين الفكرة "théme" و الموضوع "motif" على أساس أن الفكرة مجردة والموضوع مُجسَّد... **(يوسف وغليسي، ص154-159)**

يُقدِم "فرانسوا راسيني" تعريف للتيمة قائلاً: التيمة بنية دلالية ثابتة من السمات الدلالية المتواردة داخل نص ما، كما يُعرّفها بالطريقة القاموسية على أنها: الكلمة التي يجب شرحُهاvedette-mot " **(فرانسواراسيني، فنون النص وعلومه،2010، ص238)**

ويقيم الناقد الفرنسي "ريشار" تفريقا مهما بين الفكرة والجذر (أو الثيمة) إذ يقول: يجب التفريق في قاموس النقد الجذري بين الفكرة الرئيسية والجذر؛ الفكرة الرئيسية هي كل عنصر لغوي يعود بإلحاح في الأثر الأدبي، إنها متعلقة بمفردات اللغة ومصطلحاتها. أما الجذر فإنه يختلف عن الفكرة الرئيسية وإلتماعاتها ورموزها وجزئياتها. **(فاضل تامر، اللغة الثانية: في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، ص 162-163)**

يميز "فيبر" بين الموضوع thème والموتيف motif والدائرة cycle بأن الموضوع- في قاعدة عامة- لا يعدّل موضوعا آخر بينما يكون الموتيف في الأساس تعديلا قسما أو

مظهرًا من الموضـــوع، وببعض المرادفات التوضـــيحية الشـــارحة يقدّم فيبر الموتيف في شـكل: موضـوع جزئي thème partiel أو مظهر موضـوعاتي aspect thématique أو موضـــوع مشـــتق dérivé thème بخلاف الدائرة أو الحلقة أو الدورة... التي تضـــم نصوصا متنافرة في ظاهرها يوحدها هدف ضمني عكس الموتيف الذي يتضمن نصوصا تســـتند إســـتنادًا صـــريحا إلى كلمة ما أو مادة ما أو مقام خاص ففي موتيف النوافذ مثلاً تتجه الانظار إلى كلمة أو موضـــوع النافذة. **(يوســف وغليســي، التحليل الموضــوعاتي للخطاب الشـــعري: بحث في ثوابت المنهج وتحولاته العربية ومحاولات لتطبيقه، ص 25-26)**

فجميع الترجمات إذن التي تدخل في الحقل الموضوعاتي تختلف نسبيا عن بعضها؛ وتفتح بذلك أبواب دلالية متباينة تؤدي إلى معاني ومفاهيم جديدة لكنها تصـــبُّ في إتجاه منهج واحد بالرغم من تعددها وإختلافها، فمثلا كل من الكلمات: جذر، معنى، غرض، مضـــمون، ثيمة... لا تحمل نفس المعنى والدلالة ويختلف تعريف الواحدة عن الأخرى لكنّها تدخل في إطار واحد وتندرج ضـــمنه وهو الموضـــوعاتية هكذا هو حال الترجمات الغربية، ويختلف الدّال ويبقى المدلول واحد لا يتغير.

3-Racine

المصطلح الاجنبي	عند وغليسي
Racine	الجذر

قدم مصـــطلح الجذر بمفاهيم متعددة، "فمالارميه" مثلا يعرّف الجذر بأنه "تجميع لحروف وصوامت غالبًا، تبرز عدة كلمات من اللغة مشرَّحة مختزلة إلى عظامها وأليافها، منتزعة من حياتها المعتادة بغية التعرف إلى قرابة سرية (parenté secrète) فيما بينها في شكل أكثر إختصارًا وأكثر إضمحلالا هو الموضوع". **(جيرار جينيت ، ص23)** كما

يفضِّـل الناقد الجزائري "وغليسـي" إسـتخدام هذا المصـطلح قائلا: "أُفضِّـل إسـتعمال كلمة (جـذر) لأنهـا اللمعـة أو الخليـة الرحميـة الأولى للموضـــوع، من حيـث إن التفرعـات الموضـــوعاتية تنبثق من الجذر بطريقة توالدية... والجذر يختلف عن الفكرة الرئيســـية ومجموع رموزها وجزئياتها فهو التنويعات الضمنية لها".

الملاحظ أن الناقد محمد مرتاض لم يهتم بهذا المصطلح ولم يرد في دراسته السابقة

4-Champ sémantique

المصطلح الاجنبي	عند وغليسي
Champ Sémantique	الحقول الدلالية

ختلفت دلالة مصـــطلح [champ sémantique] عند الغرب حيث يربطه الناقد الموضــوعاتي "ويبر weaber" باســتعمال لفظة "الدائرة بالذات معرِّفا إياها بأنها تشــمل نصوصا متنافرة في ظاهرها، يوحِّدها هدف ضمني" **(جيرار جينيت ، ص109)**

بينمـا يقـدم البـاحثين العرب تعريفـات مغـايرة للحقول الـدلاليـة كـإحـدى المفـاهيم والمصـطلحات التي تدخل في التحليل الموضـوعاتي للخطابات النثرية والشـعرية، فيذهب الناقد "فايز الداية" في مفهومه لها: "هي حقول دلالية لها مفاتيحها الدالة وتتخذ محاور تكثر أو تقل، تتسـع أو تضـيق وذلك بحسـب موقع الشـاعر منها وتطلعه ورؤيته" ويسـميها "الداية" "بؤرة دلالية" وقد ترد في لمحة خاطفة لها تأثيرها الخاص فهي "ومضـة دلالية على حدّ إصطلاحاته". **(جيرار جينيت ، ص107)**

في حين يصـل الناقد "يوسـف وغليسـي" من خلال تحليله لمجموعة نصـوص شـعرية أن الحقول الدلالية هي عائلات لغوية تنتمي إلى مجال وفرع معين، كما نجد ضـــمنها

موضـوع رئيسـي ومهيمن تغلب عدد ألفاظه العائلات الأخرى من خلال تواترها المسـتمر والمتواصـل داخل النص الأدبي.(يوسـف وغليسـي. التحليل الموضـوعاتي للطاب الشعري.ص: 25)

5-Récurrence

المصطلح الاجنبي	عند وغليسي
Récurrence	التكرار

يختار "وغليسـي" هذه الترجمة من بين الكثير وذلك من خلال قراءاته ودراسـاته المختلفة والمتنوعة في هذا السـياق. معبِّرًا عن الطّرح الذي قدّمه "جون بيار ريشـار" الذي أورد التكرار موصـولاً بالموضـوع ومقدِّما أربعة إصـطلاحات دالّة عليه، والمذكورة في أطروحته «عالم مالارميه الخيالي» وهي:

«Fréquence/récurrence/itération/répétition

ويشـير "رولان بارت" أن قابلية الكلمة للّحاق بنسـق موضـوعاتي، تخضـع لمدى تكرارها.» **(جيرار جينيت ، ص113)**

التعليق على الجداول:

يتضح ويتبين لي من خلال ما ورد في الجداول أعلاه ما يلي:

- المصـطلح في سـاحته الأصـلية الغربية واحد وثابت في حين أنه متغير ومتباين عند المتلقي والباحث العربي.
- تعدد وإختلاف التسميات والترجمات العربية للمصلح الأجنبي الواحد.

- تباين مرجعيات النقاد الفكرية، خلفياتهم المعرفية والفلسفية واللغوية أحد أهم عوامل وأسباب التعدد الإصطلاحي والترجمي.
- بالعودة إلى الناقدين الجزائريين المذكورين في الجداول بداية "بيوسف وغليسي" خصَّصَ القسم الأول من الكتاب للحديث عن الموضوعاتية: المفهوم، الأعلام، الروافد بتنوعها والقسم الثاني جاء كمحاولات تطبيقية لثلاث مجموعات شعرية [السائحي– الفيتوري– درويش].

فدراسته التنظيرية قدمت ما يحتاجه عنوان هذا الفصل.

كما أورد مُجمَل المفاهيم والألفاظ التي تدخل في سياق التحليل الموضوعاتي من تيمات، وقرابة سرية، ومضمون، وعائلة لغوية... التي "محمد مرتاض" كان في غنىً عنها بالرغم أن دراسته هي الأخرى موضوعاتية، فقلَّة هذه التوظيفات التيماتيكية جعل مدونته المعنونة بـــــ: الموضوعاتية في شعر الطفولة خالية من أي مصطلح غربي أو ترجمة عربية، مما جعلها دراسة تطبيقية بحتة، في حين أن "يوسف وغليسي"تطرَّق إلى مجموع الترجمات عند مختلف نقاد العرب سواءًا المشارقة منهم أو المغاربة فيقدِّم ترجمات لـــ: "" على نحو مختلف مثل: الأغراضية، المدارية، الجذرية، التيمة وغيرها من المصطلحات التي تُعطِي للقارئ الموضوعاتي رؤية شاملة وكافة وعامة عن التلقي العربي للنقد الموضوعاتي.

غير أن كتاب "محمد مرتاض" إقتصر على التطبيق متجاوزا الجانب التعريفي والتنظيري للمنهج.

الفصل الثانـي

. دراسة نقدية في الجانب الإجرائي.

خصص هذا الجزء من البحث لمحاورة الجانب الاجرائي، ورصد أهم اشكالياته من خلال دراسة الناقدين محمد مرتاض ويوسف وغليسي لنصوص شعرية مختارة وفق المنهج الموضوعاتي.

أ. **حول الجزء التطبيقي في كتاب التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري** :بحث في ثوابت المنهج وتحولاته العربية ومحاولات لتطبيقه .للدكتور "يوسف وغليسي".

يخصص الباحث الجزائري يوسف وغليسي القسم الثالث من كتابه لثلاث محاولات تطبيقية لتحليل نصوص وقصائد شعرية موضوعاتيا، جاءت عنونة وترتيب هذه الدواوين الشعرية كالآتي:

- **المحاولة الأولى** :قصيدة الأطفال عند "محمد الأخضر السائحي "تربوية الموضوع وتقنياته البنيوية
- **المحاولة الثانية** :الهاجس الإفريقي في ثلاثية "محمد الفيتورى "
- و آخر محاولة تحت عنوان :عقده جلجامش : رهاب الموت و رغاب الحياة في جدارية "محمود درويش"

افتتح وغليسي مقاربته التطبيقية النقدية بموضوع الأنشودة في ضوء الخصوصيات السيكولوجية للمرحلة الطفولية مشيرا إلى تعريف الموضوع "Thème" عامة وخاصية القصيدة الطفولية بشكل خاص موضحا أن التيمات التي تغلب على هذا النوع من القصائد في الوطن – الطبيعة – الام – والمدرسة .للموضوع بأنه: «بنية دلالية كبرى تتخذ شكل ويظهر ذلك من خلال شبكة من الدلالات المبنية على تكرار جملة من العناصر المعجمية التي نقطة حقل دلالي واحد» **(يوسف وغليسي، ص 161)**

ليصل الناقد انطلاقا من عملية الجرد الإحصائي إلى أن الوطن هو الموضوع المهيمن والتيمة الرئيسية التي تتفرع عنها باقي التيمات في ديوان "**أناشيد النصر للسائحي**"

– تجدر الملاحظة انطلاقا من هذه الفكرة أن إحصاء وحساب عدد تكرار الكلمات في القصيدة ميز بين الموضوع الرئيسي والمواضيع الثانوية التي تنبثق منه وتخدمه في آن واحد ، كموضوعي الثورة والطبيعة في هذا الديوان مردفا مخطط توضيحي للمواضيع

الكبرى في "أناشيد النصر"، وما يتفرع منها من تيمات صغرى، ويتضح هذا من خلال قوله : (الوطن) إذن هو الموضوع المهيمن على (اناشيد النصر) ، مخترقا مجالها اللغوي من العنوان العام إلى العناوين الفرعية الداخلية **(بلادي الجمال بلادي ، شيد وطني ، هذه . بلادي، أنشودة النصر، نشيد الاستقلال، أنشودة العلم، نشيد نوفمبر) (وغليسي، ص 162)**

يلي هذا التحليل الموضوعاتي المجموعة الثانية للسائحي الموسومة بـ" : **ديوان الأطفال**" التي احتفظ فيها بالبنية الموضوعاتية "، فنجده في هذا الديوان يولي الأهمية للموضوع الوطني مختلف عناصره وفروعه وأجزائه، وكذا الموضوع الطبيعي والمدرسي . يتابع الناقد ويضيف أن الكتابة الطفل تكون حسب بنيته الفكرية وقدراته الذهنية وذلك حسب المراحل العمرية المختلفة التي تمر بها هذه الفئة العمرية وهي: (وغليسي)

-مرحلة الطفولة المبكرة

-مرحلة الطفولة المتوسطة

- .مرحلة الطفولة المتأخرة

-مرحلة اليقظة الجنسية

يواصل الناقد حديثه عن قصائد اناشيد النصر "**لمحمد الأخضر السائحي** "، متطرقا إلى الشكل الخارجي لهذه القصائد ومالها من دلالة موضوعاتية وعلامات تبرز الموضوع الاساسي وتبينه من خلال الألوان التي كتبت بها والدالة على العلم الوطني الجزائري ، ملحقا هذا التوضيح بصورتين توضيحيتين الاناشيد النصر .

دراسة اللغة من المستويين التركيبي والمعجمي:

انطلاقا من مفهوم الموضوع في نطاق النقد الموضوعاتي على أنه« مجموع المفردات التي تنتمي إلى عائلة لغوية واحدة أو إلى حقل دلالي واحد »(وغليسي، ص170)

قام الناقد بتصنيف وإدراج الأناشيد إلى حقول دلالية رئيسية بداية بـ :

أ-**الحقل الوطني** : من المعروف أن العقل الدلالي يتم تحديده من خلال تكرار الالفاظ والكلمات التي تدخل في إطار واحد وتخدم الموضوع نفسه، والتي تحدد الموضوع المهيمن على النص والموضوعات المتفرعة منه التيمات الصغرى أو الفرعية .. على هذا الأساس

يحدد وغليسي العقل الوطني نتيجة تكرار اللفظة في القصائد قاتل : أن هذا الحقل الدلالي هو موطن الكلمات / المواضيع التي تسيطر على لغة الشاعر من جانبها الموضوعاتي. (وغليسي ص170)

ب-**الحقل الثوري** : تم تحديد هذا الحقل انطلاقا من عدد تكرار الالفاظ التي تتدرج ضمنه مثل الثورة واشتقاقاتها اللغوية (22 مرة) ، الحرية و اشتقاقاتها (13 مرة) ، الشهيد ، الضحايا (11) ، الدم، الراية العلم ، نوفمبر، يقول الناقد في هذا النحو « ارتفع حجم هذا المعجم الدلالي وكون موضوعا بارزا من موضوعات الاناشيد . يتبين لي من هذا القول أن التكرار عامل أساسي ومهم في معرفة المواضيع البارزة في النصوص والوصول إليها يكون من خلال هذا التواتر»

ج-الحقل الطبيعي: تشكله هو الآخر جملة من المفردات، كما أنه حقل يتماشى ونفسية الطفل وبيئته الاجتماعية، وأن هذه القصائد تتوافق مع الرصيد اللغوي للطفل بعباراتها ولغتها البسيطة الواضحة . من فكرة الحقول الدلالية يواصل الناقد حديثه عن قصائد أناشيد النصر وتحليلها عروضيا ضمن جزئية أطلق عليها **البنية الإيقاعية، هذه الأخيرة التي تعتبر**" الخاصية **الأساسية في أناشيد السائحي بما تحمله من موسيقى مرحة وخفيفة ...**" وترتكز هذه البنية على 3 عناصر مهمة كما يلي :**(وغليسي ، ص175)**

1. **الوزن الخفيف وخصائص الإنشاد** : في هذا العنصر تحصل الناقد إلى الترتيب الإيقاعي للقصائد من خلال معرفة البحور وإحصائها، فاكتفى به 4 بحور من أصل ثمانية.
2. **تنوع القوافي وحركية القرار الموسيقي** : من تعددت وتنوعت القوافي في ديوان الأطفال " للسائحي.

هذا التراوح والتعدد جاء نتيجة اختلاف المواضيع فنجد:

-**القوافي المطلقة في نشيد الخدمة الوطنية** : كما هو الحال أيضا في المواضيع الثورية ، مثل: نشيد الثورة الزراعية .

3. **عناصر إيقاعية أخرى:** إضافة إلى عنصري الوزن والقافية ، سعى الشاعر إلى البحث عن عناصر أخرى وهي ظاهرة المطابقة بين إيقاعي الكلمات و التعامل على مستوى البيت الواحد **(وغليسي، ص180)**

– يتضح لي مما سبق ذكره أن قصائد السائحي ثرية وغنية عروضيا، فتجدها مليئة بموسيقى العروض وأوزانها وقوافيها تلتئم مجمل عناصر وجزئيات علم العروض لخدمة موضوع الوطن فتوظيف هذه البنيات الإيقاعية والنوتات الموسيقية. صاحب البنية والفكرة العامة التي تتمحور عليها قصيدة أنشودة الطفل.

بالرجوع إلى فكرة الناقد الغربي "ج بول . وبير" وحديثه عن العوامل النفسية ومدى تأثيرها على الكتابات الإبداعية ، من خلال مقولته و مفهومه عن الموضوع الذي يتحدد على أنه :الأثر الأدبي ! ذكرى من ذكريات الطفولة في ذاكرة الكاتب .ويعيد تعريفه في سياق آخر قائلا " :الأثر الواعى تقريبا لحدث مميز خلف صدمة أو أثرا في طفولة الفنان **(وغليسي، ص66)**، يركز وغليسي في دراسته الموضوعات قصائد السائحي تحت عنوان "**جذور الموضوع في سيكولوجية** " عائدا إلى طفولة الشاعر وذكرياته القديمة مسقطا إياها على واقعه الشعري وعلى قصائده وهو شيخ، متسائلا لماذا يكتب في أدب الطفل وهو في أرول عمره، حتى إلى أن وصل به المطاف وأجاب عن هذا التساؤل مؤكدا ان الشاعر عايش فترة عصيبة وصعبة في صغره مما شكل له صدمة في شبابه ظلت معه في أعماق النفسية حتى صافها والشفا في شعر الطفولة ما يعبر عن ماضيه.

ومنه ينطلق الشاعر من ذكريات طفولته مشكلاً على نحوها موضوعا رئيسيا في كتاباته الشعرية، وبذلك إرتبطت العوامل النفسية والسيكولوجية في حياة السائحي بسمات أساسية لقصائده كالوطن خاصة.

بعد الحديث عن أول محاولة شعرية تناولها الناقد الجزائري يوسف وغليسي موضوعاتنا . أدرج مجموعة من النقاط كنتائج متوصل إليها:

-**تركيز الناقد على خاصية التكرار** كعامل أساسي لمعرفة الموضوع العام وكذا الموضوعات الفرعية اعتمد الناقد على الحقول الدلالية الواردة في القصائد كإحدى ميزات وآليات المقاربة الموضوعاتية.

-**تركيز الناقد على الجانب النفسي للشاعر** في رصد الموضوع الرئيسية أو الثانوية، وهو منهج ج. بول ويير.

-**المحاولة الثانية** : الهاجس الإفريقي في ثلاثية محمد الفيتوري :

يفتتح الناقد حديثه في هذه الدراسة عن ميول الشاعر محمد الفيتوري واهتمامه الواسع " **بالموضوع الإفريقي**".

كما يرى **وغليسي** أن المنهج الموضوعاتي يتوافق ودواوين الفيتوري و يقسم دراسة الهاجس الإفريقي في نصوص هذا الأديب الى محورين رئيسيين بتفصيل الهاجس إلى موضوع وجذر ، مردفا تعريفين للتمييز بينهما بالرغم أن كلاهما يترادف والمصطلح الأجنبي **thème**

-**الكلمة الموضوع في ثلاثية الفيتوري:**

ثلاثيته التي تتصدر أعماله الكاملة وهي: أغاني إفريقيا -اذكريني يا افريقيا - عاشقا من إفريقيا"(**وغليسي، ص191)**

يتضح الناقد أن "**الموضوع الإفريقي** " موضوعا مهيمنا ورئيسيا فى النصوص الفيتورية قائلا : "...هو بمثابة مركز الثقل في أشعار الفيتوري،**(وغليسي، ص191)** متطرقا إلى مفهوم [الكلمة/ الموضوع] والتي هي تقديم "بيار غيرو p.guiraud" الكلمات الأكثر تواترا في نص ما ،ومنه لفظة إفريقيا هي الكلمة الموضوع" في مدونة حسب تقديم محمد الفيتوري..." ، من خلال تكرارها واستعمالها المتواتر في اشعاره المتكررة بعدد 42 مرة كأعلى نسبة في المدونة وإضافة إلى الكلمات التي تنتمي إلى نفس العائلة اللغوية لإفريقيا مثل **زنجي / الأسود / القارة ....**

فكانت هذه النتائج إنطلاقا من إحصاء الكلمات والمرادفات التي تدخل ضمن التحليل الموضوعاتي، وعليه هيمنت كلمة إفريقيا موضوعاتيا على أشعار الفيتوري ، ويتضح ذلك من خلال التمظهر الخارجي لها في عناوين دواوينه .

يقول الشاعر: **فإفريقيا موطني، والزنوج المساكين شعبي وغيرها من الأبيات التي تؤكد حب وإنتماء الشاعر لهذه القارة و إفتخاره بها. (وغليسي، ص196).**

2-شجرة الموضوع الأغصان والفروع:

في هذه الجزئية يبين الناقد أن إفريقيا " كموضوع رئيسي تحمل: في ثناياها موضوعات فرعية وثنائيات ضدية أبرزها: موضوع الصراع بين الأنا الأفريقي والآخر، ثنائية الأبيض والأسود، السيد والعبد، وغيرهم من المواضيع التي تنطوي تحت الإنتماء . الإفريقي.

يمثل موضوع الثورة هو الآخر أحد التيمات الفرعية في القصيدة الفيتورية، متضمنا معجما خاصا به : (النضال ، السجن الحرب الهم ، الشهداء) . **(الفيتوري،دار العودة، 1979)**

عموما يحدد الناقد الموضوعات العربية في مدونات الفيتوري بالإعتماد على رصد تكرار لتيمات وأفكار معينة، فنجده في هذا المبحث يستخرج الموضوع العربي توعية، العقل الدلالي والمعجم الخاص به.

البنية الايقاعية وعلاقتها بالشبكة الموضوعاتية

تجاوزا للبنية المعجمية يقوم الباحث يوسف وغليسي بتقديم جدول إحصائي للأوزان والبحور في شعر الفيتوري معتمدا أو مستندا بذلك على التحليل العروضي للفراهيدي.

يضيف محور آخر، **ماهية الجذر عند الفيتوري** والذي يدخل ضمنه:

-**النقص والتعويض** يعترف الفيتوري في هذا العنصر بحالته النفسية ومرضه السيكولوجي الذي تتولى فيه الموضوع الأفريقي، مشهورة بهذه الدونية الملامح الزنجية والنقص الفيزيولوجي له ، يضيف الفيتوري حديثه من نفسه شتاته العربي وهويته المفقودة، الذي أدرجه ضمن أسباب هذه العقدة ، كما أن تجربته الفاشلة في الحب اعتبرت عائقا امامه وعامل أثر فيه نفسيا، يضيف أيضا الواقع العبودي والحرية المسجونة ؛فالعامل الإستعماري ترك في نفسيته هذا الشعور بالدونية.

-يواصل وغليسي الحديث عن أسباب ميل الفيتوري نحو الموضوع والهاجس الإفريقي في شعره متطرقا إلى جزئية أخرى في حياة الشاعر السيكولوجية وهي:" **الدفاع النفسي وآلية التماهي**" (identification) يعرف التماهي في القاموس النفسي على انه تقنع الأنا بشخصية (وغليسي، ص219)

الآخر و ممارسة سلوكات مشابهة له كأحد أسباب هذه العقدة .ومن بين النماذج والشخصيات التي اختارها الفيتوري و تماهى فيها هي:

– **عنترة بن شداد** الذي اعتبر قوته وشعره منافسا له ، **أبو زيد الهلالي** هو الآخر الصورة النموذج والأمثل في عين الفيتوري بما تتمتع به قوة وفروسية وصفات الشجاعة والبسالة .

– "بول روسون" هذا المعنى الأمريكي "**الزنجي** " هو الآخر أحد الأمثلة التي تماهى فيها الفيتوري نتيجة الشبه والتقاطع بين الشخصيين فكلاهما يتماثل في **البشرة السوداء المشتركة والوسيلة الفنية (وغليسي، ص221)**

وكذا الغاية والهدف فكلاها يكافح العنصرية والتمييز العنصري وهناك عدة اسماء وأشخاص تدخل في هذه الآلية (التماهي) على سبيل التمثيل لا الحصر : **أبو القاسم الشابي، جبران خليل جبران، شارا بودلير ، جميلة بوحيرد ،جمال عبد الناصر، أحمد بن بلة** .وغيرهم من الشخصيات.

وعليه يأخذ الفيتوري الموضوع الإفريقي كحالة مستعصية الظروف بشتى ميادينها ، مسقطا إياه على حالته النفسية ، مما جعله يفرغ ما في ذاته العميقة والمكبوتة إلى مختلف أعماله الأدبية و قصائده الشعرية ، يقول وغليسي في هذا الصدد :" **الفيتوري شخصية مصدومة نفسيا لكي تتحرر ضغطها الداخلي وتسترجع توازنها النفس، من اللازم عليها أن تقوم بالتفريغ (Décharge) و إذا كان أول ما يلزم الراغب في التفريغ هو أن يجد موضوعاً مناسباً لمخزونه الذاتي ومكافئا له فإن الموضوع الإفريقي في حالة معقدة في كحالة الفيتوري هو الموضوع المكافئ .... وافريقيا في المعادل النفسي والموضوعي للذات الفيتورية المعقدة". (وغليسي، ص224)**

المحاولة الثالثة: عقد جلجامش : زمان الموت و رغاب الحياء في جدارية محمود درويش:

1–الموت وجمله الموضوعاتية في عالم محمود درويش الشعرى:

يفتتح الناقد هذا العنصر بإعطاء لمحة عامة ومفهوم للجملة الموضوعاتية معترفا إياها : كلام والتي فيه دلالة الموضوع المركزي تركيب لغوى يقوم على ابسط مكونات الجملة ، قد يستغرق بيتا شعر يا او سطرا **(وغليسي، ص229)**

ووفق هذا المفهوم يتحدد لدى وغليسي ان جمل "**الموت الموضوعاتية** "لها صدى واسع ووجود كثيف في عالم درويش الشعري، هذا الخوف من الموت جعل هاجس الموت يتكرر في اغلب قصائده يقول :

لا أريد الموت ، ما دامت على الأرض قصائد لابد لي أن أرفض الموت
عشرون أغنيه من الموت المفاجيء واريد الآن ان انساك
كي يبتعد الموت قليلاً وحين تموت
نحاول ان نموت معك **(جدارية محمود درويش، 2001، ص64)**

ومنه تكررت جمل الموت الموضوعاتية في أقلب مقاطع درويش الشعرية ، دالة على خوف و فوبيا الشاعر من حقيقة الموت والفناء .

يضيف الباحث الجزائري" يوسف وغليسي" مفهوم إجرائي جديد في هذه الدراسة أطلق عليه : "**المعادلة الموضوعاتية** " للموت في الجدارية : والتي تتحدد من خلال كثافة الجمل الموضوعاتية، والموضوع المهيمن على النص وكذا من خلال بروز العائلات اللغوية لموضوع ما .

وخلاصة هذه المعادلة عند **وغليسي:** إن المعادلة الموضوعاتية تنهض على تصور الموضوع بوصفه مجموعا إحصائيا للجمل الموضوعاتية في النص ، مضافا إلى العائلة اللغوية المبينة على المشتقات المرادفات والضمائر **(وغليسي، ص232)**.

العناصر الموضوعاتية لرهاب الموت:

-**الجمل الموضوعاتية :** جدارية درويش غنية وحافلة بالجمل الدالة على موضوع الموت" الذي يتكرر كثيرا على أنه الداء حسب الموضوعاتي المزمن الذي يفتك بشاعرية درويش حسب تعبير الناقد **(وغليسي،ص 233)**

-**العائلة اللغوية** :بما أن الموضوع الرئيسي للجدارية هو الحوت ، فض البديعي العائلة اللغوية تكون من هذا القبيل. فنجد (اموت،تموت، موت ، موتى ...) ومرادفات مثل(القبر، الشهيد ، القبيل ،الطوفان ،الجنازة) . **(وغليسي،ص 234)**.

-الكلمات المركزية:

-الموت كلمة موضوعا: هيمنت هذه اللفظة على معجم الجدارية مما يؤهلها لأن تكون **الكلمة الموضوع Mot thème**

-الكلمة المضادة للكلمة الموضوع ومفهوم الطباق الموضوعاتي : رغاب الحياة وذهاب الموت جدلية الإيروس و التنانوس .

يقدم الناقد الكلمة المضادة لكلمة الموضوع كمفهوم اجرائي جديد يدعم الكلمة الموضوع، وما بناءا على هذا تأتي لفظة الحياء التي تتواتر 39 مرة في النص بمختلف مشتقاتها ومرادفاتها التمثيل كلمة مضادة لكلمة" الموت "

يردف وغليسي بعض الفضائيات الهندية الموجودة فيه نصوص "درويش"، هذا ما بين أن الشاعر يعيش صراعا و تناقضا بين رغبته بالحياة والتمسك فيها، وخوفه من الموت ونفوره منه **(هذا ما يحيله العنوان الأول : رهاب الموت ورغاب الحياة).**

وعليه يأتي هذا [الطباق الموضوعاتي] مؤسسا لدلالة عميقة الجدارية **(وغليسي، ص236)**

البينية العروضية للجدارية وإيقاع الحياة والموت: يتتابع الناقة حديثة عن الجدارية ، ولكن في هذه الجزئية يسلط الضوء على البنية الإيقاعية المتعددة والمختلفة للجدارية حيث أن الشاعر يبنيها من خلال الجمع بين 4 بحور شعرية في النص الواحد وهي:

(الحامل / المتقارب | المتدارك / الخفيف) (وغليسي، ص254)

يستمر" وغليسي " في توضيحه المسار العروضي الذي بنيت عليه القصائد الدرويشية، والبحور العروضية ،التي يستقيم عليها كل بيت شعري ، مشيرا إلى كل من: التفصيلات ، الجلل والزحافات الطارئة على هذه الابيات كما يذهب الباحث في هذا التحليل إلى ظواهر عروضية أخرى مثل التدوين وطول الجملة الشعرية وإيقاع الحياة المستمرة والفرار من قافية الموت "**(وغليسي، ص259)**

عموما موسيقى الشعر التي تم توظيفها من طرف الشاعر الفلسطيني " محمود درويش " جاءت موافقة ومعادلة للحالة الشعورية والنفسية التي يعيشها .

-رهاب الموت وذكراه الموضوعاتية:

بالعودة إلى موضوعاتية ج . ب ويبر يستغل الناقد هذا العنصر متحدثا عن : **الهواجس الموضوعاتية والإلحاحات اللغوية** التي تكشف لا إراديا هاجسا لا شعوريا لدى الكاتب وفي نصوص درويش يتضح أن الموت هو الهاجس الذي يهيمن على الذات الشاعرة. **(وغليسي، ص262)**

الذكرى الموضوعاتية فاجعة عام الرحيل إطارا تفسيريا لعقدة جلجماش " :من الواضح أن موضوع الجدارية تقرره وتؤكده إحدى ذكريات الطفولة الكاتب .

يذهب الناقد إلى ما سماه درويش به عام الرحيل" و**هو ذكرى حدث للشاعر. عام 1948م** يتابع وغليسي حديثه عن هذه الذكرى الطفولية في حياة الشاعر راويا أحداث ذلك العام . داخل نطاق ما يسميه وبر WEABER عمر الذكرى الموضوعاتي

L'âge du souvenir thématique**(وغليسي، ص265)**

فالنكبة التي حلت بفلسطين جراء الاحتلال الإسرائيلي تركت بصمتها في نفسي الشاعر مخلفة بذلك أعراض الرهبة من الموت، نتيجة التعسف والقهر والجراح التي نزفت في قلوب الشعب الفلسطيني.

ومنه مرحلة الطفولة أساس الكتابة الشعرية ولها أثرا لا يمكن أن يمحى ، فالذكريات الطفولية في الذكرى الموضوعاتية **(التي تؤطر العبقرية الشعرية لمحمود درويش، في صدورها عن عقد جلجامش) (وغليسي، ص269)**

ثانيا دراسة نقدية للقسم التطبيقي من كتاب الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري لمحمد مرتاض:

نحاول من خلال هذه الدراسة فهم كيفية تطبيق الناقد الجزائري "محمد مرتاض" الموضوعاتية على المدونة الشعرية، ومعرفة المفاهيم والاليات الاجرائية في مقاربته لشعر الطفولة الجزائري.

تعتبر دراسة الباحث" محمد مرتاض " المعنونة بـ : "الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري" من أوائل المحاولات والممارسات الجزائرية التي تعرب عن انتمائها المنهجي

للمقاربة الموضوعاتية على حد اعتبار بعض الدارسين والنقاد ، يخصص الناقد هذا الجزء لمحاورة 4 دواوين شعرية من خلال محاولة تطبيق آليات المنهج الموضوعي:

1) مصطفى الغماري (الفرحة الخضراء)

2) محمد بن ناصر (البراعم الندية)

3) حرز الله بوزيد (حديث الفصول)

4) يحيى مسعودى (نسمات). (محمد مرتاض، ص3)

كما تجدر الإشارة إلى أن الدراسة في هذا الكتاب جاءت تطبيقية بداية من الفصل الأول يحصر الناقد هذه المجموعات الشعرية في أربع مواضع فرعية:

1. محبة الله والرسول والاستمساك بالدين الاسلامي
2. حب الوطن وتخليد الثورة وتمجيد الشهداء
3. حب الطبيعة بكل ما فيها من متحرك وجماد
4. حب البيئة المدرسية وما في حكمها **(محمد مرتاض، ص 2)**

بداية بأول جزئية: **محبة الله والرسول والاستمساك بالدين الإسلامي:** تتضمن:

- ✓ حديد المسجد عند الغماري
- ✓ الفتى المسلم عند حرز الله.
- ✓ مولد الرسول عند مسعودي.
- ✓ عهدي والهي عند ناصر

وهي موضوعات ذات صلة بالدين الإسلامي، تزرع في نفوس الأطفال إيمانا وحبا لديننا، فأراد بها الشعراء أن يفتح الطفل عينيه على نور الله.

هكذا افتتح الباحث فصله بما تضمنته قصائد الشاعر :"**محمد ناصر**"**(محمد مرتاض، ص2)**، مرورا بما نظمه الشاعر "**مسعودي** " عن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ورسالته النبيلة للعالمين وما عبر عنه الشاعر الغماري" في قصيدته عن المسجد الذي يدعو للخير والعلم وينهي عن المنكر.وهذا ما يوضحه الشاعر " حرز الله " في قصيدته:

الفتى المسلم محاولاً تعليم تعاليم الدين الإسلامي وسمو الأخلاق، وعليه تتحد هذه الموضوعات في الأفكار والطروحات عموما وإن اختلفت في بعض التفاصيل والنقاط لكن مضمونها واحد.

ب-حب الوطن ، وتخليد الثورة وتمجيد الشهداء :

تعتبر الجزئية هي الأخرى محورا مشتركا ومركز اهتمام لدى الشعراء الأربعة، فجاءت هذه المحطة لتزرع في نمو الأطفال هذا الحب والتمجيد للوطن.

يوضح الناقد في دراسة معمقة أن موضوعات القصائد متحدة الهدف، لكن المضامين اختلفت وتباينت. يواصل حديثه عن موضوعات الشعراء وميولهم لشعر الطفل، فمثلاً " الغماري" الذي خصص 14 قصيدة من بين 18 خدمة وتعبيرا من الثورة الجزائرية متغنيا بالانتصارات الثورية. هذه القصائد تبعث في روح الأطفال الاعتزاز والافتخار بالوطن فجاءت قصائد الغماري مراعية وموازية للمستوى النفسي للأطفال، وكذا ديوان "حرز الله " بحكم تدريسه ومخالطته لهذه الفئة العمرية.

ركز محمد مرتاض في هذا العنصر عن موضوعات هؤلاء الشعراء وكيف أنهم يعبرون بموضوعية عما عاشه آبائهم وأسلافهم.

ج-حب الطبيعة بمتحركها وجمادها:

بما أن حب الطبيعة ينمو ويكبر مع الإنسان، خصص الشعراء الجزائريون الأربعة دواوين موجهة للطفل بغية حبها والتغني بجمالها. يتحدث الناقة محمد مرتاض عن جمال ونقاء الطبيعة الذي الم بالدواوين الشعرية. عن طريق تقديم صور فنية وبلاغية للتأثير والاقناع [السامع / الطفل] وشرح بعض الأبيات التي تدخل في هذا الإطار (موسم الربيع -الورد الأزهار).

د/حب المدرسة وما ينضوي تحت لوائها:

يخدم هذا المحور هو الآخر كسابقيه الطفل ويزرع فيه الإنتماء للوطن. حيث يقدم الناقد جدولا توضيحيا، يشير فيه إلى دواوين شعرية المتضمنة لهذه التيمة.

يواصل محمد مرتاض شرحه وحديثه عن قصيدة حوار بين المجتمع والكسول مبينا أفكارها الأساسية وموضوعها العام.

يتوصل الناقد في نهاية الفصل الأول إلى أن الشعراء الأربعة استطاعوا أن يقدموا للطفل ما يحتاجه في هذه المرحلة من خلال التيمات والموضوعات المشتركة بينهم والتي تمحورت حول: **الحب كموضوع رئيسي (لله، للوطن، للطبيعة وللمدرسة "(محمد مرتاض، ص29)**

2/الصورة الفنية وخصائصها المشتركة في شعر الطفولة:

يستشهد الناقد الجزائري محمد مرتاض في بداية الفصل الثاني من الكتاب ببعض الأبيات الشعرية التي تحوي صور فنية بجاية بقول الغماري"،

وبايعتم الحق والحق صوت فصيح .... إذا باطل جمجما .

يتحدد لديه بأن المبايعة هي المفتاح لهذا البيت والكلمة الرئيسية التي تتفرع منها عدة أفكار **(محمد مرتاض، ص29)**

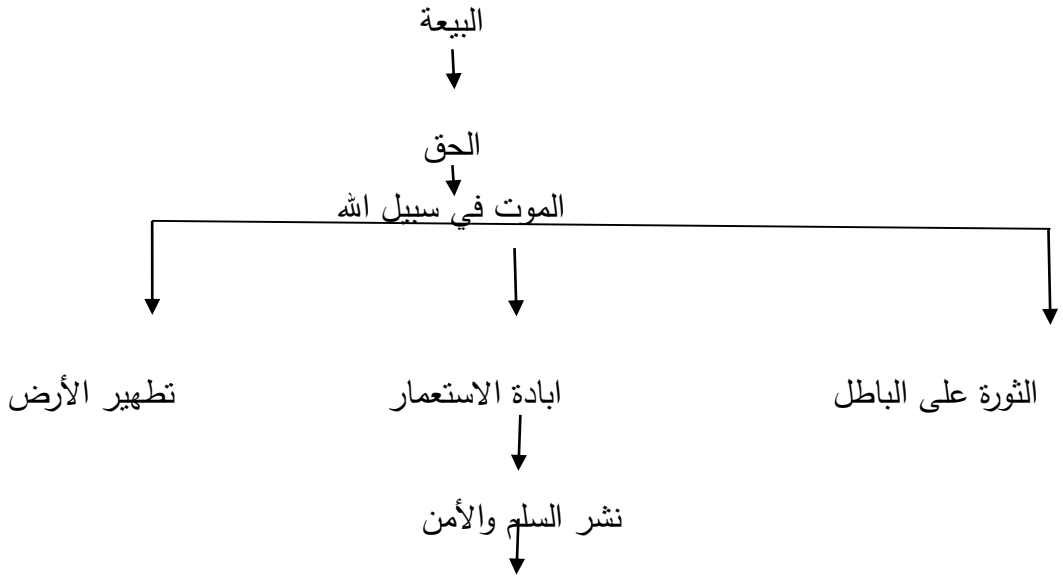

(محمد مرتاض، ص29)

ومنه تعتبر المبايعة صورة فنية " واضحة ترمز الموت من أجل الحق (حسب السياق لأن المبايعة تحمل عدة مدلولات). يستمر " محمد مرتاض" في تقديمه لأبيات تحمل صورا فنية مختلفة لتقريب المعاني للأطفال فبالصور يتضح الغامض .

الخصائص المشتركة للصورة الفنية للشعراء الأربعة : الورد و الزهر وما في حكمهما توصل الناقد إلى هذا المحور المشترك الأول بينهم من خلال تكرار وتواتر هذه الألسنية في دواوينهم وخطاباتهم . **(محمد مرتاض، ص42)**

جاءت الابيات كالآتي:

في الروض الف لحن ... وزهورها البديع ....
والزهر في البستان مختلف الألوان
من أبيض وأحمر فان ، ولون اخضر.....
زرعت الورد في خطواتي يحيل النهار وردا
يا برعم الزهر يابستانا جميلا
ينفع بالعطور . **(مرتاض ، ص 43-44)**

من خلال اطراد الالفاظ التي تدخل في حقل ألسني واحد وكذا مشتقات الزهر تبين أن الورد والزهر أحد المحاور المشتركة لدى هذا الرباعي .

2-ب الماء وما في حكمه :

هذه الجزئية هي الأخرى تصدرت الصفات المشتركة بينهم يتفرع عنها الذوبان حيث وردت في ديوان العماري " 5 مرات. **(مرتاض ، ص45)**

وردت في **ديوان ناصر ستة عشرة مرة،** مستشهدا بأبيات تضمن لفظة **الماء ومشتقاته مثل**

وفي النهم عرفتك نسقيك من سمع النفوس
خاص بالحب والحنان عليه لاعب المنام عن هنيا
نبع دفئ بفيض فيضا سعيا و شربت الجمال
والماء يعلي الخرير بين النخيل ورقة الماء الزلال **(مرتاض،ص46)**

بين من خلال هذه الأبيات أن الماء ومرادفاته تكرر تقرباني كل بيت عند الشاعر فنجد: **[النهر – نسقيك – عذبا، فيضا، شربت، الماء]** فكلها الفاظ تدخل في حقل الماء وما في حكمه .

-بالإضافة أن هذه الصفات تكررت عند " **حرزالله** " إحدى وعشرين (21) مرة ، ممثلا الناقد بأبيات شعرية تؤيد رأيه.

يضيف محمد مرتاض تكرار هذه الألسنية عند الشاعر مسعودي 5 مرات موضحا أنها تأتي كإحدى مدلولات الماء(مرادفاته) ولم تأت دائما صفة صريحة (الماء) **(مرتاض، ص48)**

اعتمد الناقد على الألفاظ في تقديمه الخصائص المشتركة لدى الرباعي و من خلال تكرار الكلمات ومشتقاتها استطاع الوصول إلى المحاور التي يلتقي عندها الشعراء الأربعة.

2-ج التشجير وما يتدرج تحته من صفات الاخضرار

ينقل لنا الناقد في هذه الجزئية وصف الشعراء للطبيعة وجمال موسم الربيع من خلال رصد الابيات التي تدخل في هذا الخطاب بحسب " محمد مرتاض"، كما أن هذا التوجه الألسني يستند لها بمقاطع شعرية كأمثلة ونماذج لتعزيز وتوضيح هذا العنصر .

فيوضح كذلك أن تناول الشعراء لهذه الصفات يجعلهم يلتقون ما الموضوعات في : وهذا ما سعت إليه هذه الدراسة .**(مرتاض، ص50-51)**

2-د-الثورة وما يدخل تحتها : يشير الناقد إلى من يحرض الشعراء على الحديث عن الثورة والثوار في شعر الطفولة ، وتقديم هذا الموضوع للنشء، منذ نعومة أظافرهم من أجل معرفة تاريخهم – ومن خلال قراءة نقدية للدواوين الأربعة يتوصل إلى أن هؤلاء الشعراء وظفوا أمثلة واضحة وصفات صريحة لا غبار عليها من الثورة وما يصاحبها ، وهو معجم دلالي تابع للثورة جاء كما يلي : (الغزاة / الكافر / شهداء / الجهاد/ العدو / سرايا / المقابر) **(مرتاض، ص52)**

وعليه الثورة موضوع عام مشترك عند الرباعي حدده الناقد من خلال تكرار مشتقاته وحقله الدلالي .

2-هـ/الحيوانات والطيور وغيرها:

يشير الناقد إلى تطرق الشعراء إلى هذا الموضوع بحكم حب الأطفال للطيور وصور الحيوانات ... كما أنه لهذه الكائنات (الحيوانات،الطيور والحشرات....) ميزة وخاصية لسانية تجمع بين الرباعي **(مرتاض، ص53)**، كما يضيف أن توظيفهم لهذه الكائنات الحية صريح في خطابهم الشعري (الأسد – الدب – الذئب).

والخلاصة من هذا الفصل أن الناقد الجزائري محمد مرتاض عرض الخصائص المشتركة والعامة للموضوعاتية في الخطابات الشعرية للشعراء الأربعة المذكورين سابقا، وتجدر الإشارة إلى أن هذه العناصر جاءت مكملة لبعضها فالحديث عن الورود يأخذنا لا محالة إلى عنصر الماء، ومن ثمة الاشجار والحديث عن الطبيعة وجمالها ، وصولاً للغابة والحيوانات والطيور، فكلها محاور وجهت لأدب الطفل في دواوين كل من : الغماري،حرز الله ، ناصر و مسعودي.

3-خصائص المعجم والبنية التركيبية في الخطاب الشعبي للرباعي:

في هذا الجزء يتحدد لدى الناقد أن موضوع **حب الوطن والثورة وتوجيه الشهداء** هو المحور المهيمن، والذي نال الحظ الأوفر من الاهتمام لدى الشعراء الأربعة الجزائرية إضافة أن هذا المحور تندرج تحته عدة معاجم يوردها الناقد كما يلي :

- **المعجم الفني الأول** : الوطن، وهو المعجم الأكبر الذي تدخل ضمنه معاجم فرعية وأفكار وتيمات جزئية تابعة له.
- **المعجم الفني الثاني:** العلم الوطني
- **المعجم الفني الثالث** الثورة وما في حكمها .
- **المعجم الفني الرابع:** الشهداء والتضحية
- **المعجم الفني الخامس** : الجماد والتضحية
- **المعجم الفني السادس:** الدم والعذاب والقتل والشقاء والألم والدموع والنار ومافي حكمها .**(مرتاض، ص81-89)**

يتضح من خلال هذا البعد الترتيبي أن المحور الأول احتوى عدة معاجم تضم في مجملها ما لا يقل عن مئة واثنين وسبعين لفظة حسب الإحصاء الذي عبر عنه الناقد وما يعطي نسبة 36,65% كنسبة مئوية وكتعبير إحصائي رياضي.

4-المقارنة بين الموضوعاتية عند يوسف وغليسي والموضوعاتية عند محمد مرتاض :

-**بداية من ناحية التسمية** : يطلق الدكتور يوسف وغليسي على المقاربة الموضوعاتية بالمنهج الموضوعاتي أو الموضوعاتية، في حين يسميها الباحث محمد مرتاض الموضوعاتية .

يعرفها وغليسي في مقدمة كتابه التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري المنهج الموضوعاتي عموما، منهج يلاحق موضوعات الاثر الأدبي وتفرعاتها الموضوعاتية بطرائق إجرائية مختلفة من ناقد إلى آخر : لادراك العالم التخيلي للأديب في إتصاله بوعيه الذاتي **(وغليسي،ص18)**

بينما يرى محمد مرتاض أن **الموضوعاتية:** مجموعة من الموضوعات يلتئم شملها وتصرف معانيها وتحصى ضمن موضوع واحد أو بحث واحد، ومن المفروض أو المرغوب أن تقتصر على غرض معين كالوصف او الغزل وغيرهما. **(مرتاض،المقدمة)**

كتاب وغليسي مكون من ثلاثة أقسام : قسمين منه نظريين والقسم الأخير تطبيقي على ثلاثة محاولات شعرية ، وكتاب محمد مرتاض **تطبيقي بحت** عدا المقدمة والمدخل .

-ركز **وغليسي** في دراسته التطبيقية على الموضوع المهيمن وجزئياته وأفكاره والحقول المعجمية والدلالية للقصائد.

- تحليله مبني على الإحصاء والحساب وهذه النقطة المشتركة بين دراسته و دراسة **محمد مرتاض** .

-"وغليسي" قدم محاولة تطبيقية واحدة في أدب الطفل ،هي قصيدة الأطفال لمحمد الأخضر السائحي ، بينما دراسة محمد مرتاض جاءت كاملة حول شعر الطفولة وهذا ما يتجلى واضحا من خلال العنوان (**الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري**)

-نجد في الجانب التطبيقي من كتاب التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري حضور لعلم العروض وموسيقى الشعر، وهذا ما غاب في مدونة محمد مرتاض.

-يعود وغليسي في تطبيقه إلى الجذور الغربية للموضوعاتية ويربطها بتحليله للقصائد، بينما يستشهد محمد مرتاض بالرباعي الجزائري فقط.

-كلا الناقدين يعتمد على إبراز الموضوعات الرئيسية وأفكارها الثانوية أو الفرعية، بالاعتماد على إحصاء التكرارات ونسبة ورود اللفظة ومشتقاتها.

اختلفت الموضوعات عند وغليسي حيث نجد ثلاثيته موزعة كما يلي :

أ. قصيدة الأطفال لمحمد الأخضر السائحي .

ب. الهاجس الأفريقي في ثلاثية محمد الفيتوري

ت. عقدة جلجامش رهاب الموت و رغاب الحياة في جدارية محمود درويش .

لكن الموضوع واحد ونفسه عند **محمد مرتاض بحيث أنه تناول شعر الطفولة في أربع مدونات ومجموعات شعرية .**

خَاتِمَة

خاتمة :

شهد النقد موجة جديدة مست عدة جوانب ومجالات لاسيما جانب المناهج النقدية التي عرفت نشأة وتأصيلا غربيا من جهة، وتلقي عربي من جهة أخرى، وسط هذا الزخم النقدي حاولت في هذا البحث المعنون بـ :"**تلقي النقد الموضوعاتى بين يوسف وغليسي و محمد مرتاض**" خوض تجربة في التلقي العربي لأحد هذه المناهج متوصلة في نهاية البحث إلى مجموعة من النتائج أدرجها فيما يلي :

- يحمل النقد الموضوعاتي عدة تسميات و اصطلاحات، فهناك من يفضل النقد التيمي، التيماتيكية، النقد المداري ، كما نجد الجذري ، الغرضي .....
- كما تعددت مفاهيم الموضوع بين النقاد والباحثين.
- تؤسس المقاربة الموضوعاتية على استقراء واستخراج الموضوع العام والمهيمن في النص وكذا على استنباط الفكرة العامة وأجزائها الفرعية.
- ظهرت بدايات النقد الموضوعاتي، في الساحة النقدية العربية، من خلال رسائل جامعية ليعرف رواجا، من خلال المؤلفات النقدية العديدة
- يفصل النقد الموضوعاتي العمل الإبداعي عن كل السياقات والأحكام الخارجية، لينظر إليه من الداخل فقط ويكتشف عناصره ومحتواه وخباياه العامة والفرعية.
- بالعودة إلى التلقي العربي للنقد الموضوعاتي، خاصة عند محمد مرتاض ويوسف وغليسي، فإن واقع الترجمة والقراءة المفاهيم، وعلى الرغم من تعدد الترجمات للمصطلح الواحد، يعكس مدى اهتمام الناقدين بهذا الجانب ومحاولات كل منهما، للتعريف بالنهج الموضوعاتي. من خلال التركيز على مجموعة من المفاهيم، خاصة الموضوع، والموضوعاتية.
- حاول الناقد الجزائري يوسف وغليسي البحث في ثوابت المنهج وتحولاته العربية، كما قدم ثلاث محاولات تطبيقية جاءت بالترتيب:

المحاولة الأولى:" **قصيدة الاطفال لمحمد الأخضر السائحي**" ، والثانية تحت عنوان: " **الهاجس الإفريقي في ثلاثية محمد الفيتوري** "، أما المحاولة الأخيرة في الكتاب جاءت موسومة بـ:" **عقدة جلجامش رهاب الموت و رغاب الحياة في جدارية محمود درويش**" .

- أما بالنسبة لمحمد مرتاض في مدونته المعنونة: «**بالموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري**" طرح دراسة إجرائية لأربعة مجموعات شعرية لرباعي جزائري جاءت كالتالي:
- الفرحة الخضراء لمصطفى الغماري.
- البراعم الندية لمحمد ناصر
- حديث الفصول لحرز الله بوزيد
- نسمات ليحيى مسعودي

تم التركيز من قبل الناقدين على الموضوعات الرئيسية والأفكار الجزئية، كما نجد الأبعاد المعجمية والدلالية عند كلا الناقدين.

وأخيرا وليس آخرا حاولت في هذا البحث المختصر تقديم توضيحات عن الكتابين وكيفية تحليلهما للنصوص موضوعاتيا، ومدى اختلاف تلقي المقاربة الموضوعاتية بينهما.

ربما لا يزال البحث بحاجة الى توسيع أكثر في التحليل، لهذا اعتذر على كل نقص فيه والحمد الله رب العالمين على إتمامه.

قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المراجع العربية:

1-تامر فاضل، اللغة الثانية: في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، ط1، المركز الثقافي العربي، 1994م.

2-التركلي نهاد، إتجاهات النقد الأدبي الفرنسي المعاصر، د.ط دار الحرية للطباعة، 1979م. (د.ط)

3-حمداوي جميل، المقاربة النقدية الموضوعاتية، ط1، مكتبة المثقف، 2015م.

4-علوش سعيد، النقد الموضوعاتي، ط1، شركة بابل للنشر والطباعة، 1989م.

5-سرحان سمير، النقد الموضعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

6-حسن عبد الكريم، المنهج الموضوعي: نظرية وتطبيق، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1990م.

7-مرتاض محمد، الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993م.

8-لحمداني حميد، سحر الموضوع: عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، ط2، مطبعة آنفوبرانت، 2014م.

9-وغليسي يوسف، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، دار جسور للنشر والتوزيع، 2017م.

10- وغليسي يوسف، مناهج النقد الأدبي، مفاهيمها وأسسها، تاريخها وروادها وتطبيقاتها العربية، ط1، جسور للنشر والتوزيع، 2007م.

11- وغليسي يوسف، النقد الجزائري المعاصر من الأنسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، 2002م.

12- وغليسي يوسف، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008م.

13- حسن عبد الكريم، الموضوعية البنيوية: دراسة في شعر السياب، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1983م.

14- يقطين سعيد، القراءة والتجربة، ط1، دار الثقافة، 1985م.

ثانيا: المراجع المترجمة:

1- إنريك أندرسون إمبرت، مناهج النقد الأدبي، د.ط، ترجمة الطاهر أحمد مكي، مكتبة الآداب، 1991.

2- راسيني فرانسوا، فنون النص وعلومه، د.ط، تر إدريس الخطاب، دار توبقال للنشر، 2010م.

3- جينيت جيرار، مدخل إلى النص الجامع، د.ط، تر عبد العزيز شبيل، المجلس الأعلى للثقافة، 1999م.

ثالثا: المعاجم والقواميس:

المعاجم

1-إبن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت.

2-المعجم الوسيط، ط2، مجمع اللغة العربية، د.ت.

القواميس:

1-عناني محمد، معجم المصطلحات الادبية الحديثة، دراسة ومعجم إنجليزي عربي، ط3، الشركة المصرية العالمية للنشر، 2003م.

2-علوان زهير، القاموس عربي-عربي قاموس لغوي عام، ط2، دار الكتب العلمية، 2007م.

3-حجازي ســـمير، قاموس مصـــطلحات النقد الأدبي المعاصـــر، ط1، دار الآفاق العربية، 2001م.

4علوش ســـعيد، معجم المصـــطلحات الادبية المعاصـــرة، ط1، دار الكتاب اللبناني 1985م.

فهرس

الموضوعات

فهرس المحتويات	رقم الصفحة
شكر + إهداء	
- مقدمة	[أ . ب]
مدخل	4
- تمهيد	4
أولا–مفهوم الموضوعاتية	5
- الدلالة اللغوية	5
ثانيا - الدلالة الإصطلاحية	6
أ- عند الغرب	7
- عند العرب	8
النقد الموضوعاتي الأصول والرواد .	9
الأصول الفلسفية	10
الرواد والأعلام	11
الغرب : غاستون باشلار	12
العرب - جون بول ويبر	14
جون بيار ريشار	15
- جورج بول ويبر	17
- جان ستار و بنسكي	18
الفصل الأول : الترجمة وقراءة المفاهيم	20
1 - ترجمة المصطلح عند محمد مرتاض .	20
2 - ترجمة المصطلح عند يوسف وغليسي .	29
الفصل الثاني : دراسة نقدية في الجانب الإجرائي	32
1 - كتاب التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعرى ليوسف وغليسي	32
2- كتاب الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائرية لمحمد مرتاض .	42
خاتمة	52
قائمة المراجع	55
فهرس الموضوعات	57
الملخص	60

الملخص:

النقد الموضـــوعاتي ممارســـة نقدية ومعرفية تشـــمل كل ما هو داخل النص الإبداعي، وجاءت هذه الدراســـة كمحاولة إجرائية لفهم طريقة تلقيه عند العرب، فتضـــمنت بذلك مدونتين نقديتين للوصول إلى جوانب التحليل الموضوعاتي عند: "محمد مرتاض" ويوسف وغليســي" بآلياته وعناصــره من تيمات وموضــوعات مهيمنة وصــولاً إلى الحقول الدلالية والمغزى العام والهدف المُسَطَّر وراء كتابة هذه النصوص الإبداعية.

Abstract:

Thematic criticism is a critical critical and intellectual practice that focuses on everything in the creative text, this study came as an attempt to understand how Arabs received it. it included two critical corpus to explore the aspects of thematic analysis for "Mouhamed Mortadli and "youcef waghelise through its signs and elements from themes and dominant subjects and sematic fields, the over all meaning and the underlying purpose behind Writing these creative texts.